حوار مع ملحد

تأليف
الشيخ أمين الأنصاري

دار الوطن الإسلامي





المقدمة

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨]، فالباحث عن الله كالذي يجوب في الكون شرقًا وغربًا يبحث عن شيءٍ بينما هو في يده، فكيف يبحث عن دليل على وجود من هو دليلٌ على كل شيء.

فالله حق، ووعده حق، وجنته حق، وناره حق، وأنبياؤه حق، وكتابه حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج:٦٢].

قال عالم النفس الشهير وليم جيمس: «إن نصف العلم يورث شكًا، ولكن العَالِم الكامل لا يشك في الله طرفة عين»

وكان أحد علماء الكمياء في الغرب يقول: «كلما شككت في القدرة دخلت المعمل».

وكتب أحد الحكماء لوحةً عند حديقتهِ: «هنا مدرسة الإيمان».

فما أيسرها من عقيدة، وما أسهله من دين.

فزدني يقينًا فيكَ حتى يردني

عن الشكِ والإشراكِ والشك والهوى

قال الشيخ مصطفى صبري: «الله موجود، سواء صلحت أخلاق المجتمع أم فسدت، وسواء سَعِدًا أصحاب الفضيلة أم شقوا».

وإن في الكون لآياتٍ مبصراتٍ تراها كل عينٍ وتسمعها كل أُذن ويوقن بها كل ذي قلبٍ، أفبعد هذا الإبداع في الخلق، والجمال في الكون؛ يُلحدُ عقل، أو تكفر نفس، أو يشك إنسان؛ فإن الكون كله ينادي بأعلى صوته ويقول:

﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠].

ولقد ذكرت في هذا الكتاب بعضًا من هذه الأدلة حتى من كلام الملحدين أنفسهم، فهم بشرٌ من خلق الله، وإذا أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ جعلهم هم أنفسهم من الأدلة على وجوده وقدرته سبحانه، ويجعلهم عبرةً في أقوالهم وأفعالهم ليكونوا لمن خلفهم آية،

فمنهم من هداه الله وقد أسلم أشهرهم، وأما من مات منهم فنهايته مأساوية، ومن عاش منهم؛ عاش ذليلًا متخبطًا في ضلاله، ومتحيرًا في باطله.

فلا ينتشر باطلهم إلا بغياب الحق عندنا، فليدعوا أهل الحق إلى الله وليكثروا من ذكر الله، وليكونوا هداةً في مثل هذه الفتن.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجنبنا وإياكم مُضلّات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وهذا الكتاب قد جعلته صدقةً جاريةً لمن أراد أن يطبعه أو ينشره فليفعل دون الرجوع إليَّ بشرط ألا يُغيِّر في مادته، والدال على الخير كفاعله.

وجزى الله خيرًا كل من أعان في الدعوة إلى الله، ودافع عن الله وعن رسوله ودينه.

كتبه: أمين الأنصاري





ما هو الإلحاد؟

معنى الإلحاد: وأما الإلحاد: فهو في اللغة يطلق على مطلق الميل، والملحد هو المائل عن الصواب.

فكل مشرك أو كافر فإنه ملحد لميله عن الحق الذي هو الإسلام، واختصاص اسم الإلحاد بمن ينكر وجود الله تعالى اصطلاح حادث، جديد والملحد بهذا الاصطلاح أي المنكر لوجود الله هو من جملة الكفار المدعوين إلى الإسلام.

فإن أسلم ورجع عن إلحاده وكفره قبل الله تعالى منه وغفر له، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [الأنفال:٣٨].

وهــو داخل في قوله تعالــى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء:١١٦][١].

والملحد ابتداءً: والذي لم يسبق له الإسلام يسمى كافرٌ

أمــا الذي ألحد بعد إســلامه: فهو مرتــد وتجري عليه أحكام الردة.

أنواع الإلحاد:

هناك ثلاثة أنواع (أو ثلاثة حالات) من الإلحاد.

الأول – إلحاد كامل بوجود الخالق والغيبيات والدين.

الثانــي – يعترف بوجود خالــق لكنه لا يدري مَن هو ولا يؤمن بدين ولا وحي.

الثالث – يؤمن بوجود الله وأنه خالق، لكنه يكفر بالأديان والشرائع.

– كما أن هناك ملحد موجب وملحد سالب.

(١) ولتنظر الفتوى رقم: (١٦٧٩٩٧) إسلام ويب.

الفرق بين الملحد الموجب والسالب هو أن الملحد الموجب ينفي وجود الله وقد يستعين بنظريات علمية وفلسفية لإثبات ذلك،

بينما الملحد السالب يكتفي فقط بعدم الاعتقاد بالله نظرًا لعدم قناعته بالأدلة التي يقدمها المؤمنون.

وهؤلاء جميعًا ملحدون وإن اختلفوا في درجات الإلحاد وحدته فقد جمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه.





حوار مع ملحد

ضمير روسيا الحي:

ذهب صديقي عادل مهندس الكهرباء في بعثة عمل إلى روسيا وكان رجلًا مُهذَّبًا وذكيًا، فكان مما أثنى عليه مديروه من الروس أن قال له أكبرهم (ألكسندر):

مستر عادل! أنت شخص مميز؛ لولا أني أراك تصلي مثل المسلمين!!

عادل: وهل هذا عيبٌ؟

ألكسندر: طبعًا! فهذا معناه أنك تؤمن بإله تعبده، وتؤمن أيضًا بأن لك خالق!!

عـادل: هذا صحيـح، ولكن لا أدري ما هـي المشـكلة أن أعبـد ربي الذي أؤمن به؟، ألا تظـن أن من حقـي أن أختار ديني، وأنه ليس من حقك أن تلومني على مثل هذا؟!

ألكسندر: لا تغضب، ولنتحاور بهدوء.

هل رأيت ربك؟

عادل: لا.

ألكسندر: هل سمعته؟

عادل: لا.

ألكسندر: إذًا لا يوجد خالق.

عادل: إذا فمن الذي خلق الأرض والسماء؟!

ألكسندر: هذه هي الطبيعة.

عـادل: ومن الذي أجـرى البحار، والأنهـار، ومن الذي أنبت الأشجار والأزهار وأخرج الثمار؟

ألكسندر: تلك هي الطبيعة.

عادل: هل رأيت الطبيعة؟

ألكسندر: لا!.

عادل: هل سمعت الطبيعة؟

ألكسندر: لا!.

عادل: هل لمست الطبيعة؟

ألكسندر: لا!.

عادل: إذًا لا يوجد شيء اسمه الطبيعة.

ثم تركه عادل متحيرًا في أفكاره شاردًا في ذهنه.

وفي اليوم التالي ذهب ألكسندر إلى عادل في محطة الكهرباء وكله تصميم أن يأخذ بثأره منه.

فكيف لمسلم عربي أن يحرج روسي غربي وفي بلده.

فلاديمير لعادل: هل لازلت مقتنعًا بفكرة الخالق والإله يا عادل؟

عادل: نعم

ألكسندر: وما هو منطلقك الفكري لإثبات ذلك؟

عادل: سوف أسألك سؤالاً، ومن فضلك رُدَّ عليَّ.

ألكسندر: نعم.

عادل: هــل ترى محطة الكهرباء التــي نحن فيها؟، هل تستطيع رفعها؟

ألكســندر: نعم بعــض القواعد الإســمنتية وقوائم من الحديد سوف تصبح أعلى.

عادل: هل تستطيع أن تزيد من طولها؟

ألكســندر: طبعًا، بتوصيل بعــض الكابلات والوصلات ستصبح أطول.

عادل: هل تستطيع أن تغير لونها؟

ألكسندر: بسيطة، بعض الدهانات والألوان نُغيِّر لونها.

عادل: كيف تستطيع فعل هذا؟

ألكسندر: ما أسهله من سؤال!!

أنا المهندس الذي قام بتصميم هذه المحطة والإشــراف على إنشائها.

عادل: حسنٌ، فمن الذي قام بتصميمك وإنشائك أنت؟

ألكسندر: هاهاها ..... بسيطة جدًا، بابا، وماما.

عادل: هل بابا وماما لوَّنا جلدك؟

ألكسندر: لا!.

عادل: هل بابا وماما شكّلا وجهك؟

ألكسندر: لا؟.

عادل: هل بابا وماما اختارا جنسك؟

ألكسندر: لا!.

عادل: إذًا ليس هما اللذان قاما بتصميم جسمك وبنائك.

ألكسندر: إذًا من الذي صنعني؟ !

عادل: لن أخبرك فأنت عليك أن تبحث عن خالقك ولستُ مُطالبًا بأن أقول لك شيئًا في هذا الموضوع.

ألكسندر: فمن خلقك أنت؟

عادل: أنا أعرف خالقي!، ابحث أنت عن خالقك.





ما غرك بربك الكريم

سؤال إلى كل ملحد:

ما غرك بربك الكريم...

أقول لك بقلب الأب الحزين على ولده:

يا بُني: ما الذي قذفك إلى هذا الوادي العميق؟.

وما الذي هوى بك في هذا البئر السحيق؟؟

من الذي قادك إلى هذا الطريق؟؟؟

أتكفر بالله بعد إيمان؟

وتسيء بعد إحسان؟

وترضـــى أن تكــون منكــرًا لوجــود اللــه وتؤمــن بوجود الشيطان؟؟

أما أحببت ربك يومًا؟

أما فكرت في خالقك ساعة؟

أما شَعرت في وقت أنك تريد أن تعرف الله وتعرف كم هو طيب، وجميل، ورحمن ورحيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟

ما الذي فعله الله بك كي تعاديه؟

وما الذي ظلمك الله فيه كي تباريه؟؟؟.

أحسن إليك وأنت تسيء إليه،

وذكرك ونسيته،

خلقك وأنكرت خلقه لكل شيء،

وما شتمك، وحرَّم شتمك وأنت تشتمه!!

ما الذي جاءك من الله إلا الخير؟!!!

ما الذي فعله الله بك غير البر؟!!!

فالخير كله في يديه سبحانه و الشر ليس إليه

فمن أين هذا الخلق البديع؟

ومن عساه أن يكون صانع هذا الكون الرائع؟.

إذا كان لا خالــق لك غيره، وأنــت من خلقه وصنعة يده، ونفــخ فيك من روحه فكيف تصنــع معه هكذا وما غرَّك به سبحانه؟؟.

أتظن أن الكفر بالله عبثًا؟، أو أن الإلحاد به لعبًا؟؟

إن الإلحــاد هــو أعظــم الكفر وأكبر الإثــم وأثقل الوزر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيُّ الذَّنْــبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَــالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ. رواه البخاري





أسئلة الملحدين والرد عليها؟؟



يقول الملحدون: أين الله؟

ونقول لكل ملحدٍ

تقول أين الله؟

لقد خلقك اللــه ورزقك، وأحياك وحباك، وإذا مرضت شـفاك، وعلمـك ما لم تكن تعلـم، وعرَّفَك مــا كنت تجهل وأَنَامَكَ وَأَيْقَظَكَ، وَحَسَّـنَ خلقك، وَهَيَّأَ رِزْقَكَ، وسـخر لك الشـمس والقمر، وحملك في البر والبحر، وأعطاك ما لم يعطـك أحد أو يدعـي – ولو كذبًا – أنه قد أعطاك شـيئًا منه، ثم أرسـل لك رسولاً وأنزل لك كتابًا ويَسَّرَ لك منهاجًا ليدلك عليه سبحانه......

وبعد ذلك تقول: أين الله؟!!

بل أين أنت يا مسكين!!

أوجدك من عدم ثم شككت في وجوده.

وأعطاك بلا حق لك عنده ثم أنكرت حقوقه.

وحباك بلا معروف لك لديه، ثم جحدت معروفه.

وقد كساك بنعمه من مشاش رأسك إلى أخمص قدميك وقد غمرك إحسانه وجميل عطائه.

فهل شكرت؟!

هل آمنت؟!

هل اطعت؟!

هل عبدت؟!

ثم قال لك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٨].

كان ابن عباس إذا سمع هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ يبكي ويقول: غرني بك جهلي يا رب.

من الذي خلقك؟؟

دلني على خالق لك غير الله؟

أذكر لي رازق لك سواه؟

بما أنك أنكرت أن الله خالقك..

سؤال: فمن الذي خلقك إذًا ،وهل تعلم لك خالقًا غيره؟

فإن قلت نعم؛ فمن هو؟

وإن قلت: لا

فليس أجهل من مصنوع لا يعلم صانعه ولا مخلوق لا يعرف خالقه، ولا مملوكٍ لا يعرف مالكه، وإن الكلاب لتعرف أصحابها، وإن الدواب لتدرك أربابها،

لا نقول أنهم كالدواب بل هم أقل من ذلك،

قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩-١٨٠].

وإن قلت نعم!

فمن هو خالقك غير الله؟ وما الدليل على ذلك؟

لن تجد

هل ادَّعى أحدٌ أنه خلق شيئًا؟

لم يحدث!!!

هل نجح أحدٌ في خلق أيِّ شيء حتى ولو بعوضة؟

لم ولن يحدث!!!

وإن حدث فائتني بدليل ولو كذبًا...

وبمثل هذه الواقعة ولو ادعاءً...

مِن فضلك فلتحترم عقلي وعقلك وإئتني بدليل

هل وجدت في خبرٍ مقروءٍ في صحيفة أو مشـهد على أحد الشاشــات، أو إحصائية في أحد الموسـوعات أو أحد الآثار فــي تاريخ القدماء أن أحدا خلق شـيئا غيرُ الله جل في علاه؟؟.

لن تجد

سأوفر عليك البحث والنتيجة لن تجد،

ووالله الذي خلقني وأعبده لن تجد

وهذا السؤال قد سأله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

فقـال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [فاطر: ٣-٤].

لم يحدث في التاريخ

فمثل هـذا الإدعاء لم يوجد منذ الخليقـة، مَن قال ولو كذبًا أو أشـار ولو ادعاءً أنه قد خلق فسوى وقدر فهدى إلا الله وحده .

ولكنه الجحود والاستكبار

فعندمـا لم يجد الملحدون غيرَ الله خالقًا ورازقًا وهم لا يريدون الإيمان به سبحانه جهلًا؛ ولا يريدون دينه عنادًا

فجحدوا الآيات وأنكروا الأدلة وكذَّبوا الرسـل وغيروا الحقائق، ولكنهم في قرارة أنفسهم يعلمون الحق ويتشبثون بالباطل ولكنهم يعجزون عن إثبات نظرياتهم.

قال تعالى مخبرًا بما في قلوبهم: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤].



العقل

يقول الملحدون أن العقل يحكم على كل شيء

ونقول:

إذا كنـــت تريد أن تُحَكِّـمَ عقلك فيما تريــد أن تقبله أو ترفضه أو تؤمن به وتكفر فقل لي ما العيب عقلًا أن تعرف خالقك؟

ومــا الخطأ منطقيًا أن يكون للخلق خالق وللملك مالك وللرزق رازق؟ وهل العيب فيمن يعرفه أم من فيمن يجهله

واللــه أعظم وأهم من تجــب معرفته بــل معرفته أولى من معرفتك لنفســك، فمن عرف ربه عرف نفسه، ومن لم يعرف ربه كان أجهل الناس بنفسه.

تريـد أن تحكم عقلك فـي من خلقك؟ وأنـت لا تدرك بعقلك شيئين هما الأهم في حياتك:

١- ما يحدث بداخل عقلك نفسـه فإنك لا ترى ما فيه، ولو احتكمـت إلى العلم الذي تعظِّمـه فلن تجدلك (عقلًا) وإنما سـوف تجدلـك (مخًـا) فالعقل شـيءٌ معنـويٌ غير ملمـوس ولا مشـهود إنما تُـرى الآثار ولا تُـرى الأفكار ولو احتكمنا لماديتك هذه لكنتَ مجنونًا بلا عقل

٢- وهل عقلك أخبرك، كيف دخلت روحك في جسدك أو كيف ستخرج منه.

حَكَـم اللـهُ عليـك ألا تعرفـه ولـن تعرفه، قـال تعالـى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ [الإسراء:٨٥].

هل عقلك أخبرك، ما هو سر الحياة والموت والنوم، وهل عقلك أخبرك كيف تنام وتقوم وما هو النوم أصلا؟

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:٤٢]،

فهلا تفكرت؟

وهلا عقلت؟؟

هل كل ما لا تراه لا تؤمن به؟

و هل كل من يخبرنا بما لا نراه، نقول له: أنت كاذب؛ لأننا لا نراه؟، هذا يقودنا إلى نفي حقائق كثيرة.

كالأرواح في الأبدان وكالذكاء في العقول والحب في القلوب وكالكهرباء في الأسلاك وكانعكاس ضوء الشمس على وجه القمر عند غيابها... إذ لا تُعلم هذه الأمور إلا بالآثار، وليس بالأعيان.

لقد اعتمد إسماعيل أدهم على عقله فكفر وألحد رغم ذكائه الخارق وما نفعه ذكاؤه وانتهت حياته بالانتحار[1]

(١) (ستأتي قصته بشيء من التفصيل).

وألحد ابن الراوندي صاحب الذكاء الفذ حين استبدل ربه بعقله وباع دينه بهواه

ولكـن كمـا قال الذهبي فـي ترجمته «لعـن الله الذكاء بـلا إيمان، ورضي اللـه عن البلادة - بسـاطة الفكر - مع التقوى».





لماذا لا نرى اللّه؟

السؤال الأهم: هل رأيت الله؟! (هكذا يسأل الملحدون)

فسوف تجيب أنت بـ (لا).

وكذلك الناس لم ولن يروا الله في الدنيا.

وكذلـك أنت لا ترى الطبيعة ولم تـرى الانفجار الكبير الذي تنسب له الخلق، وبما أن المسألة في التصديق تعتمد عندك على الرؤيا بالعين هكذا تتساوى الرؤوس.

فنحن نؤمن بالله ولم نره، وأنت تؤمن بالطبيعة والانفجار الكبير ولم ترها أيضًا.

ونتفـوق نحن المؤمنون بالله بالأدلة التي سـاقها الله لنا على وجوده وعلى قدرتـه وخلقه للخلق جميعا وأراك آياته

سواء كانت الآيات المقروءة أو الآيات المخلوقة وما بينهما من انسجام وتطابق.

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وتبقى أنت سادرًا في غيِّك متخبطًا في شكك، ضائعًا في ضلالك تؤمن بالوهم وترجم بالغيب.

وأما الأمر الآخر؛ فإننا إذا رأينا الله فما قيمة الإيمان إذًا؟!

إذ أن الإيمان يكون بالغيب وليس بالشهادة.

فإن كنت تؤمن بالشهادة فقد صدقت عقلك وعينك،

أما الإيمان بالغيب؛ فهو إيمان بالله وتصديق برسله، وهذا بالقلب وهذا هو الفارق بين من يعبد ربه وبين من يعبد عقله وعينه ونفسه.

أبو حنيفة يضرب ملحدا:

جــاء ملحدٌ لأبي حنيفة فقال لــه: أنا لا أُؤمن بالله لأنـي لا أراه.

فأمســك أبو حنيفة حجرًا فضربه به فشج رأسه، فظل الرجل يصيح من شدة الألم.

فقال له: هل ترى الألم في رأسك؟

قال الرجل: لا!

قال: كذلك نؤمن بالله ولا نراه.

والعلــم يخبــرك إذا كان الإنســان لا يســتطيع رؤية الأرض كاملــةً ولا يحيط بصره بأكثــر من عدة كيلو مترات من مســاحتها فكيف به إذا أراد أن يرى المجرات العملاقة والمذنبــات الضخمــة التــي تكبر أرضنــا بــل ومجموعتنا الشمســية بآلاف بل بملايين المرات فكيف ســنرى خالقها الذي هو أعظم منها جميعًا.

ولو علمنا أن مســاحة الأرض التي تحيط بنا ولا نحيط بهــا ٥١٠,٠٧٢,٠٠٠ كيلــو متــر مربعًا بينمــا حجم الأرض ١،٠٨٣٢١×١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ كــم مكعــب بينمــا يبلــغ

حجم الشمس مليون ضعف حجم الأرض أما مجرة درب التبانة (مجرتنا التي تنتمي إليها أرضنا وشمسنا) ففيها ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (مائة ألف مليون شمس) بعضها أكبر من شمسنا بآلاف المرات ثم إن الكون يحتوي على مئات المليارات من المجرات مثل مجرتنا وأن مساحة الكون المرصود (ما نعلمه من الكون) نصف قطرها ٩٣ مليار سنة ضوئية أما الكون غير المرصود (الذي لا نعرفه إلى الآن) ٢٥٠ ضعف الكون المرصود ... (بقي لك أن تعلم أن مسافة السنة الضوئية تقطعها الطائرة في ثلاثة ملايين سنة من سنينا المعتادة.

فأخبرني الآن: إن كنت لا تستطيع أن تر ى المخلوق أو تحيط به فكيف سترى الخالق العظيم الذي أحاط بكل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقـــال تعالـى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣].

هل تؤمن بوجود الخالق؟

فسوف تقول: لا، لأنك لا تراه.

إذاً؛ فمن الذي خلقك؟!

ستقول: تلك هي الطبيعة.

والســؤال المهم: هل تكلمت الطبيعــة يومًا وقالت لكَ أو لغيرك أنها خلقتك، أو أعطتك على ذلك دليلًا.

أو رأيت أنت الطبيعة وهي تخلق الكون؟

سأترك لك الإجابة، لأنك تعلمها كما أعلمها أنا جيدًا

لاااااا... وألف لا..

قـــال تعالـــى: ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف:٥١].

فليـــس هناك طبيعـــة بالمعنى الذي تفهمـــه بأنها طبيعة خالقة.

وإنمـا هــي طبيعـة مصنوعـة مخلوقـة، خلقهـا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأوجدها.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:١٦].

سؤال مهم: لماذا إذًا لا تعبد الطبيعة إذا كانت هي الخالقة؟!!

قال جورج إيرل ديفيس - عالم الطبيعة الأمريكي:

(لـو كان يمكـن للكون أن يخلق نفسـه فـإن معنى ذلك أنـه يتمتع بأوصاف الخالق وفي هذا الحال سـنضطر بأن نؤمن بأن الكون هو الإله، وهكذا ننتهي إلى التسليم بوجود (الإله) ولكن إلهنا في هذه الحال سيكون إلهًا عجيبًا .. إنني أفضل الإيمان بذلك الإله الذي خلق العلم المادي وهو ليس بجزء من هذا العالم بل هو حاكمه ومديره ومدبره، بدلًا من أن أتبنى هذه الخزعبلات)[1].

❁ ❁ ❁

(١) (موسوعة الإعجاز العلمي: ١٠٥)، و(الإسلام يتحدى:٧١)



الصدفة وبيج بانج

إن الملحدين يؤمنون بنشــأة الكون مــن خلال الطبيعة، والصُّدفة، والانفجار الكبير، الذي يُسمى بيج بانج.

أولًا قالوا: صدفة أي أن الكون كله بأرضه وما فيها من بحار وأنهار وجبال وأشــجار والسماء بشموسها وأقمارها ونجومها ومجراتها جاء مصادفةً.

استمعوا إلى أقوال أعظم علماء الغرب في هذا الشأن:

يقــول البروفيســور: أيدويــن كوفكلــين: «إن القول بأن الحياة وُجدت نتيجة حادث اتفاقي - تصادمي - شبيه في مغزاه بأن نتوقع إعداد معجــم لغوي ضخم، نتيجة انفجار صُدفي يقع في مطبعة»[١].

(١) (موسوعة الإعجاز العلمي) ص (١٠٤).

ويقول البروفسير كريسي موريسن أستاذ ورئيس أكاديمية العلوم الأمريكية بنيويورك: «إن أي كلام عن الصدفة أو من هذا القبيل لإنشاء الكون سخيف ومليئ بالصلافة ومثاله كمن يزعم أن سقوط كوب مملوء بالماء أو بالقهوة سوف يرسم خريطة العالم على الأرض»[١].

الصدفة حجة الجهلاء؟

يقول هنري بوانكاريه في أول الباب الرابع من كتابه: "Science et Methode" في صدد كلامه عن الصدفة والتصادف: » إن الصدفة تخفي جهلنا بالأسباب، والركون للمصادفة اعتراف بالقصور عن تعرف هذه الأسباب».

إنه كلام هادئ محترم لواحد من العلماء.

والآن لنقرأ رد إسماعيل أدهم (الملحد) عنادًا واستكبارًا على هذا الكلام

يقول في خاتمة رسالته لماذا أنا ملحد ردا على هذا الاقتباس: (أما أنا شخصيًا فلا أجد هذه الصعوبة إلا

(١) نفس المصدر.

شــكلية، والزمن وحده قادر على إزالتهــا، ومن هنا لا أجد بدًا من الثبات علــى عقيدتي العلمية والدعوة إلى نظريتي القائمة على قانون الصدفة الشامل الذي يعتبر في الوقت نفسه أكبر ضربة للذين يؤمنون بوجود الله).

فلمــا كانت (الصدفة) فكرة غبية والــذي يقتنع بها هو أكثــرُ غباءً ولم يجدوا لها مســتندًا من تاريخ ولا ســندًا من واقع أرادوا أن يجمِّلوها ويلبسوها لباسًا مقبولًا فقالوا إنها الطبيعة

إنها الطبيعة...

الطبيعــة إذًا هي التي أنشــأت وخلقت وأبدعت ورزقت وأعطت ومنعت وخفضت ورفعت وأحيت وأماتت.....

وذهبوا لإثبات ذلك كل مذهب وطرقوا كل باب وسلكوا كل طريق ولما عجزوا في إثبات إدعائهم فشلت تلك النظرية أيضًا فظلوا يبحثون لأنفسهم عن مخرج.

إن الطبيعــة لا تفســر شــيئًا من الكون بل هي بنفســها تحتاج لتفسير.

حتى خرجت لهم نظرية تشـارلز داروين – أصل الأنواع ونظريـة التطـور – فتلقفوهـا وفرحوا بهـا واجتهدوا في تدريسـها ونشـرها ليعتمدوا عليها في نفـي وجود الخالق وبالتالي فلا دين ولا أنبياء ولا شريعة وهذا ما كان ينقصهم لمحو الدين من قلوب وعقول الشعوب ليسيطروا عليها .

ومما يدل علـى هذا عند صدور كتـاب «أصل الأنواع» لداروين سـنة ١٨٥٩ لـم يلتفت إليه علماء وفلاسـفة هذا العصـر إلا رجـلان هما : فردريـك أنجل وماركـس، فبعد صدور هذا الكتاب بشهر أرسل فيردريك أنجل برسالة إلى ماركس يهنئه فيها بصدروه وقال له فيها :

«صديقـي الحبيـب! ماركس، الكتاب الـذي أقرأه الآن لداروين رائع بكل ما تحمله الكلمة من معنى».

أما ماركس فقد قاسم أنجل الفرحة قائلًا : «منذ أسابيع وأنا أعكـف على قراءة كتاب داروين، هذا هو الكتاب الذي يحتوي على رأينا في أصل الطبيعة وتاريخها».

وكانـت كتـب ماركس وداروين تأخذ مكانتهـا معًا في الأحزاب الشيوعية.

وهذا يفسر اعتناق الدول الشيوعية واللادينية لهذه النظرية.

خدعة كبرى

ونأسف لمن ألحد بسببه يقول العالم السويدي صورين لوفتروب Soren Lovtrup: (يومًا ما ستوصف الأسطورة الداروينية بأنها أكبر خدعة في تاريخ العلم).





ما هو الانفجار الكبير؟

إنه الانفجـار الذي يعـزو إليه الملحـدون تكوين العالم وبدايته، واستمع لما يقولونه.

بدأ الانفجار الكبير منذ٨٠, ١٤ مليار سنة.

وبعضهـم يقولون ٧, ١٤مليار سـنة، بينهمـا فارق ١٠٠ مليون سنة لا يهم هي مجرد ١٠٠ مليون سنة ما عليك.

ثم بعدها بـ ٥٠٠ مليون سـنة بـدأت النجوم الأولية في الظهور.

ثـم تكونت نويـات الذرة، هـم يتكلمون عن نـواة الذرة التي تصغر ١٠٠٠٠٠ مرة عن الذرة نفسـها التي هي أصغر مكونات المادة في الكون فحجم ذرة الهيدروجين يسـاوي ١ على٢٥٤مليونـا من البوصة أي ٤٠٠- ألف ذرة لاتسـاوي أكثر من جزء من (١) ملليمتر.

متى تكونت الذرة في هذا الانفجار الكبير؟

الإجابة لديهم: منذ ١٤٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة.

تكونت نواة الذرة بعد هذا التوقيت بزمن قدره – من ١٠ ثوان – ٤٠ ثانية فقط. انظر إلى الدقة.

كل هذا من غير أجهزة ولا ميكروسكوبات ودون تليسكوبات في هذا الوقت(أي زمن الانفجار الكبير) حتى بدون سند تاريخي لهذا الحدث العظيم، وقد تم هذا الافتراض العلمي سنة (١٩٢٧)[١]

ومن الذي قام بهذا الاكتشاف (بل النظرية الافتراضية)؟

إنه القِّس ورجل الدين (جورج لومتر) التابع للكنيسة الكاثوليكية[٢].

أي رجل دين يؤمن بوجود خالق في كتابه المقدس وأستاذ يدرس الإيمان بالخالق في محاضراته ولم يقل يومًا أن الانفجار حدث بدون خالق له وللكون.

والسؤال الآن لمن نسب الخلق للانفجار:

(١) ويكيبيديا – الموسوعات الحرة.

(٢) نفس المصدر.

إيمانكم هذا إيمان بالغيب أم بالشهادة؟؟

هل هذا رؤية العين أم هو رجمٌ بالغيب؟!

أتؤمنون بشيء كهذا وقد غاب عنكم؟

وتصدقونه ولم يره منكم أحد؟؟

ودون دليل قطعي ومنذ ١٤٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة.

٢- كيف علمتم بهذه الدقة ما حدث من تحديد موعد الانفجار، وبعده ب ١٠ إلى ٤٠ ثانية على الأكثر تكونت نويات الذرة.

وبغير أجهزة ولا وسائل إدراك في هذا الوقت ولا كان منكم أحدٌ قد خُلِق بعد ليراه أو حتى مخلوقٌ غيركم كان هناك ليخبركم؟

فمن إذًا الذي يحتكم للدليل؟

أنتم أم نحن؟

والعجيب.. أن جورج (لوميتر) صاحب افتراضية (الانفجار الكبير) كان راهبا في الكنيسة الكاثوليكية في بلجيكا وقال في هذه الافتراضية

(إنهـا بداية خلق الله للكون وليس الكون هو الذي خلق نفسه).

والأعجـب.. أن أينشـتاين (الـذي يجـزم الملحـدون بإلحـاده) - اعترض على هـذا الافتراض وقـال أنه خطأ فيزيائي.

٣- إذا كان الملحدون ينكرون علينا إيماننا بالله ورسـله ودينه وعمر الإسـلام عدة مئات من السـنين (١٤٥٠) سنة ومعنا كل الأدلة بنوعيها

-آيات الوحي المقروء المعجزة والتي لم يأت أحد بمثلها ولو بآية واحدة (ولا زال التحدى قائمًا).

-آيـات الخلق المنظورة والتي تحـدى الله من يخلق ولو ذبابة منها.

فكيـف بالانفجـار الكبيـر الـذي يؤمنـون بـه منـذ ١٤٨٠٠٠٠٠٠٠٠ سـنة، وليـس عندهم أدنـى تأكيد على هذا.

بالمناسبة... ماذا كانوا يعتقدون في الخلق وبدايته ونشأته ما قبل هذه الافتراضية (الانفجار الكبير) أي ما قبل سنة ١٩٢٠، فمن قبله قالوا الطبيعة، وقبلها كانت الصدفة وقبل الصدفة كان الدهر....

فإلههم مُتغير وفكرهم مُتحير فما وصلوا إلى خير وما اهتدوا بفكر.

بل أنهم يلهثون وراء كل ناعق ويستمعون لكل ناهق من أجل إثبات رأيهم وتأييد مذهبهم.

ولكن هيهات هيهات.

فمثلهم كمن يحرث في الماء أو يمشي في الهواء.

أما محاولتهم لطمس الحقائق من دين الله كمن وقف فوق قمة جبل شاهق وظل ينفخ بفمه تجاه الشمس ليطفئ نورها.

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف:٨].

إذًا فمن الذي يتكلم بلغة العقل والمنطق؟!

ومن الذي يؤمن بالخرافات ويصدق الخزعبلات؟.

الإلحاد والعلم الحديث

فرعون، وهامان، وقارون، والبحث العلمي

يقول الملحدون أن البحث العلمي هو سمة العقول المتحضرة والتي توصلت في نهاية البحث إلى عدم الإيمان بوجود الخالق وأن الإيمان بالخالق كان اختراعًا من القدماء لقلة حيلتهم وضحالة علمهم خوفًا من المجهول.

والسؤال الآن: هل الإلحاد مرتبط بالعلم الحديث والاختراعات الجبارة؟ وهل إيمان الناس بالإله قديمًا كان خرافة لعدم توافر العلوم؟

سنرد بسؤالين:

١- وهل أكثر القدماء كانوا يؤمنون بالله أصلًا؟

٢- لمن بُعِثَ الرسل قديما للمؤمنين أم للكافرين؟

الإجابة:

إن المتقدمين كالمتأخرين، كان فيهم الكفر بأنواعه، وكان من هذه الأنواع؛ الإلحاد!.

لقد كفر فرعون بالرب، وجحد قارون من يرزقه.

وقال الملحدون القدماء أنه لا خالق ولا رازق، إنما هو الزمن وأحداثه ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وكان الملحدون في هذا العصر يسمون بالدهريين؛ فنفس المنهج ونفس الفكر ونفس العقل، وإليك نفس طريقة التفكير للهروب من الإيمان بالخالق احتجاجًا بالعلم واتكاءً والتقدم.

وهذا هو الفرعون

لم يكن فرعون شاكًا في وجود الله إنما كان مشكِّكًا فيه خوفًا على ملكه وحفاظًا على سلطانه، ومن أجل ذلك رفض وجود الرب وقال لقومه ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤]،

كمـا رفض عبودية الإلـه، وقـال ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص:٣٨].

وبالرغم من كل الأدلة والآيات بل والمعجزات التي جاءته كفر ﴿ فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ [طه:٥٦]، ولكي يهرب من تلك الحقائق، أراد أن يذهب إلى جانب يُعظِّمهُ في قلوب الناس، ويليق أن يكون مُبررًا عصريًا لامعًا براقًا.

- فما هو هذا الجانب؟!

إنه العلم: فأمر وزيره هامان أن يبني له الأبراج والمراصد الفلكية الشاهقة كي يكون لديهم دليل علمي على وجود الإله فقال: ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [القصص:٣٨].

وقال له مـرة أخرى يريد علم الفلك والنجوم والكواكب ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧].

فقد ذهب فرعون إلى إثباتات علمية يصنعها هو بنفسه، ليكون إلهه على طريقته الخاصة، ومن اكتشافاته العلمية البحثية.

لقد قال داروين كلاما يتشابه مع كلام فرعون فقال: «لا أستطيع حل اللغز الذي بوجود الإله بطريقة علمية، ولذلك أختار أن أكون ملحدًا».

آية: لقد جعل الله البحث العلمي في جثة فرعون سببًا للإيمان بالله الذي كفر به فرعون نفسه، وأسلم ملحدون بسبب هذه الجثة ليكون آية لمن بعده، لتدل على الخالق، الذي طالما عاداه فرعون وأنكر وجوده (ومن لم يعتبر صار عبرة).

أما قارون:

والذي يمثل الشيوعيين واللادينين في سياساتهم الاقتصادية والثروات المالية، فكان لديه النظرية النفعية التي قادته إلى الكفر برازقه إعلاءً لشأن نفسه وعلمه وعقله؛ فأنكر ربوبية الله لينسب الفضل لنفسه في الثروة وجمع المال وإعادة تقسيم الثروات والتصرف فيها.

وكانــت نقطة انطلاقه الفكرية ومرتكزاته العقلية، إنما هو: العلم أيضًا.

فلمــا ذَكَّــرَهُ علماء قومــه بأن له ربًــا رازقًا فمــاذا كان مهربه؟.

كان مهربه أيضًا إلى العلم!!

لقــد هــرب بحجــة العلم أيضــا : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [القصص:٧٨].

أما ابن نوح فقد كفر؛ فما هو سبب كفره وهلاكه؟

إنه العقل العلمي الذي يعاند خالقه.

قــال لــه أبــوه ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [هود:٤٢].

فهرب لعلمه بالصخور والجبال وأنها سوف تقيه الغرق.

فقال: ﴿ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾ [هود٤٣].

وعلل ابن نوح عدم إيمانه بالله والاعتماد عليه، بأن الجبل يمنع من الماء، ويعصم منه، فلا داعي للقول بأن الله هو الذي يعصم وينجي.

إنني لا أستطيع أن أجد أي فارق بين هذا القول، وقول جوليان هكسلي الملحد إذ يقول:

«إذا كانت الحوادث تصدر عن قوانين طبيعية، فلا ينبغي أن ننسبها إلى أسباب فوق الطبيعة».

وقوله: «وإذا كان قوس قزح مظهر لانكسار أشعة الشمس على المطر، فماذا يدعونا إلى القول بأنها آية الله في السماء».

لا فرق أبدًا بين هذين القولين إلا ما يكون من التصورات التي تختلف باختلاف العصر والبيئة بين ابن نوح وهكسلي.

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٤].

❁ ❁ ❁



ما هي الأسباب التي أدت إلى الإلحاد

يجب علينا أن نعرف الأسباب التي دفعت أولئك الناس إلى الإلحاد، لنضـع يدنا على العلة حتى نتمكن من تحديد العلاج وسنذكر بعضها.

١-الأزمات والعقد النفسية:

ويتكون لدى أُناس تعرضوا لأزمة أو موقف عاصف في حياتهم – أو كفروا بوجود الخالق بناء على قضية ما أثارتهم وأثرت فيهم – فيتكون لديهم شعور بالغضب والسخط على هذا الأمر.

٢-الرغبة في المادة والسيطرة على الناس:

وربما يسميه البعض: البراجماتية. وهو أن ينكر الشخص وجود الإله في سبيل مصلحة مادية يرى أنها تتحقق له بذلك أو إذا شعر أن وجود الإله عقبة أمام إحدى غاياته، أو أمام غايات متعددة يرى أن أقصر طريق لحلها هو الإلحاد.

هناك أمثلة كثيرة على هذا الإلحاد تتمثل في مواقف أتباعه من التشريعات والقوانين التي جاءت بها الأديان السماوية.

- كموقف الملحد من الحاجة المادية وتوزيع الثروة إذا كانت له غايات مالية.

- وموقفه من التشريعات الإجتماعية المتعلقة بالزواج إذا كانت له غايات إباحية.

- وموقفه الرافض لعبادة الله إذا كان لديه كبرياء يمنعه من ذلك والترفع عن التواضع والسجود لخالقه.

- وموقفه من الأشخاص المتبعين للأديان الذين يكونون في غالبيتهم من طبقة فقيرة أو متوسطة عندما ينظر

إليهم بازدراء وعدم إرادته الاختلاط بطبقتهم – وربطه لواقع الفقر بالدين ورفضه لذلك الواقع.

الغرور العلمي – العقلي:

وهو الإلحاد الناشئ عن قناعة علمية معينة تتناقض مع نصوص دين من الأديان – خصوصًا إذا جعل ذلك الدين مقولاته تلك من أولوياته أو قواعده الراسخة التي يبني عليها عقيدته وتشريعاته ونظرته للكون.

وقد تطور هذا النوع في أوروبا في عصر النهضة بسبب قمع الهيئات الدينية (المسيحية) للعلم وغضبها على العلماء – وهو وإن لم يكن في البداية إلحادًا كاملًا فقد كان متناقضًا مع مقولات الكنيسة جاء به (كوبرنيكوس) و(غاليليو) وغيرهم من العلماء وأدى إلى وقوع الخلاف والقطيعة بين الهيئات الدينية والعلماء حتى الوصول إلى مرحلة إلحاد اللاعودة عند كثير من العلماء.

ترافق هذا الإلحاد مع إلحاد عاطفي ناشئ عن الاضطهاد، والعاطفة المحركة لهذا الإلحاد هي الغضب ورفض تعاليم الكنيسة وسموها بـ (الخرافة) وكان يعني

لديهـم رفـض معتنقيهـا ورفـض كل ما جـاؤوا بـه جملة وتفصيلًا ومن ذلك وجود الإله الذي يتخذه رجال الكنيسـةِ ذريعة وسـببًا للسـيطرة حتى على العلوم والتطور - ورغم مـا في هذا الرفـض من تناقض مع العلم ومع المكتشـفات العلميـة الحديثة ودقة نظام الكـون التي تثبت وجود خالق منسـق لأموره، فقد فضلـوا أن يعزوا هذا الأمـر للطبيعة والصدفة لأن مواصفات الخالق المذكورة لدى تلك المجامع الدينية لم تكن تتسـق مـع الواقع الملموس وحـوت قدرًا لا بأس به من الشعوذات والخرافات.





الإباحية الجنسية عند الملحدين

وهذا مـن أكبر الأسـباب التـي تغري طالبـي الجنس والشـذوذ دون تمييز ولا يريدون فيه مانع، ولا يدفعهم عنه وازع.

فهي إذًا علاقات جنسية منشودة وغير محدودة.

وممارسات محمومة وغير محكومة.

ولا يجدون أمام شهواتهم عائقًا هو أكبر من الدين، إذًا فليكن الإلحاد هو الحل ولتكن الحرية الجنسـية هي القِبلة ولتكـن الرغبة الشـهوانية هي الدين والملـة وإذا اعترضها الديـن فلننحـي الدين جانبًـا ولننعـم بحياة كلهـا ملذات وشهوات دون منغصات...

هكذا يقول الملحدون ويفكرون.

يقول الشـيـخ محمد الغزالــي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن المرء إذا وهى دينه يُقاد من بطنه وفرجه أكثر مما يُقاد من عقله وضميره وتلك حالة مبعوثين كثيرين إلى أوروبا ....

ولكن...

إذا كان الملحد لا يؤمن بشريعة ولا بدين ولا بخالق أصلًا فما الذي يفرق عنده بين الحلال والحرام، وبين الحق والباطل إذ لا يوجد تحريم الزواج بالأمهات والأخوات إلا في الأديان فلماذا لا يتزوج أمه أو ابنته أو أخته ..

وما الداعي للزواج اصلًا فليفعل ما شاء مع من يشاء بغض النظر عما إذا كان حلالًا أم حرامًا أو مع محارم أو غير محارم.

وقد جُعِل الزواج للتفريق بين الحلال والحرام، والمُلحد ليس عنده لا حلال ولا حرام، ولا شريعة بل ولا رب يؤمن بوجوده أصلًا.

إذا لم يكن هناك دين ينظم تلك العلاقات إذًا فزواج الملحد بأمه جائز، وارتباطه بأخته وخالته وعمته لا مانع

منــه، وتكون المثلية وزواج الرجــل بالرجل والمرأة بالمرأة من المباح.

إذًا فلتكن علاقات جنسية بهيمية بحتة لا فرق فيها بين رجــل ولا امرأة ولا حلال فيها ولا حرام، ولا محارم أو غير محارم ولذلك تجد أن الدول التي ينتشــر فيها الإلحاد قد أباحت الزواج بالمحارم بل العلاقات مع المحارم دون زواج.

لكنهم.. لم ينسوا أن يضعوا على تلك القوانين لمسات حضارتهم وبريق ثقافتهم.

فاشــترطوا ... أن تكــون تلــك العلاقــات بالأمهــات والأخوات والبنات... بالرضى من كلا الطرفين ودون عنف.

ومــن هــذه البلــدان - فرنســا - روســيا - الصــين - الدنمارك - السويد وهي أكبر دول إلحادية في العالم.

اعطني زوجتك يا رفيق.

هذه قصة حقيقية من واقعهم قد حدثت بين الاشتراكيين أصحاب الفكر الإلحادي الإباحي.

وقـد حدثت لكاتـب الشـعر ومؤلف الأغانـي المصري الشهير (ع).

قــال أحدهم للكاتب: أنــت تُخلِص في فكرك الإلحادي وشيوعيتك، فهل إذا طلبت منك شيئًا تؤمن به في الشيوعية تفعله.

الشاعر الكبير: نعم، وما هو؟.

رفيقــه: أنــا معجب جـدًا بزوجتك الحسـناء وأريد أن أصاحبهـا وأمارس معها (علاقة جنسـية) من باب الحرية التي نؤمن بها.

الشــاعر: وقد طأطأ رأسه: أنا الحقيقة لا زلت ضعيفًا في إلحادي وشيوعيتي!، ولم أصل إلى هذه الدرجة العالية.

واعتذر لك بشدة يا رفيقي.





السبب الديني للإلحاد

وكذلك يأتي السبب الأهم للإلحاد وهو: سبب ديني وموقف الكنيسة:

وقد تضمن هذا السبب شريحتين من الناس فانقسم بينهما إلى سببين متوازيين:

السبب الأول:

وهو سبب يعم جميع أوساط الناس في أوروبا وغيرها من البلاد التي خضعت لسلطان الكنيسة، وهو طغيان الكنيسة باسم الدين.

والسبب الثاني:

وهو سبب خاص ببعض المفكرين والمخترعين، والمكتشفين وغيرهم، ألا وهو معرفة الأسباب والعلل التي

فَسَّرت لهم كثيرًا من المظاهر الكونية، مما جعلهم يستغنون عن عزو هذه المظاهر إلى الله وقدرته.

أما السبب الأول، وهو الأهم، لأنه يعم جميع طبقات المجتمع، مما جعل الناس يقبلون الفكر الإلحادي، أو على الأقل لا يشفقون على الدين حينما توجه إليه السِّهام ويُطعن به، ذلك هو الطغيان الذي مارسته الكنيسة باسم الدين، مما جعل كل إنسان ينفر منه ويعمل للخلاص من قيوده وتعاليمه.

فقد منحت الكنيسة لنفسها حقا إلهيًا في عمل ما تريد بلا منازع أو مدافع.

ومنحت البابا العصمة، لأنه وكيل المسيح على الأرض،

وأعطت رجال الدين سلطة عامة مطلقة.

وقسَّمت المجتمع إلى طبقات، وفرضت الضرائب، واستبدت بالبشر،

وأوجبت الاعتراف بالخطيئة كل عام أمام القس والراهب من أجل المغفرة، مما كشف أسرار الناس، وهتك

حرماتهم، وكان هذا الاعتراف طريقًا لتدخل الكنيسة في كل شأن من شئون الإنسان العامة والخاصة، بل طريقًا لمآربها الخسيسة الدنيئة.

فباعت الجنة وأصدرت صكوك الغفران، وصارت هناك تسعيرة معروفة لمسح كل خطيئة، فكان ثمن الغفران من خطيئة الزنا ١٥٠ دوقا، وثمن الغفران لمن قتل ابنة ٤٠٠ دوقا، وثمن الغفران لمن قتل ابنتين ٨٠٠ دوقا وهكذا... حتى أصبحت الكنيسة شركة ضخمة لبيع الخلاص بالجملة والتجزئة...

بل صارت مناصب الكنيسة تباع وتشترى، لأنها أقرب طريق للثراء والاستبداد، والوصول إلى المآرب، وتحقيق الشهوات والأهواء.

وقد لخص اسكندر السادس أخلاق البلاط البابوي، وكان قد عرف وسائله أكثر من ثلاثين عامًا في ظل البابا أنوسنت الثامن الذي اشترى بابويته بالمال أيضا...

لخص أخـلاق البـلاط البابـوي بقوله سـاخرًا : «كأن الكنيسـة تقـول :إن الله لا يريد أن يمـوت الخاطئ، بل أن يحي ويدفع ثمن خطيئته».

ويضاف إلى ذلك العقيدة الفاسدة التي تبنتها الكنيسة بعد تحريف الدين، ألا وهـي أن المسيح ابن الله،

وأنه قُتـل وصُلِب وأُهين، وهو على هذه الصفة الإلهية، أو تصويرهم (الله) بصورة الإنسـان، وأنه حل في عيسـى بـن مريم،إلى غير ذلك مـن الأباطيل التي لم ولن يؤمن بها العقل لا القـديم ولا الحديث، . ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٣].

وقد لخص الدكتور وولتر اوسـكار لندبرج هذا السبب بقوله:

«في جميع المنظمات الدينية المسـيحية تبذل محاولات لجعـل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله هو على صورة الإنسان، بدلًا من الاعتقاد بأن الإنسان قد خُلِق خليفة الله على الأرض».

وعندما تنمو العقول بعد ذلك، وتتدرب على اســتخدام الطريقــة العلميــة، فــإن تلك الصــورة التــي تعلموها منذ الصغر، لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم في التفكير، أو مع أي منطق مقبول.

وأخيــرًا عندما تفشــل جميــع المحاولات فــي التوفيق بــين تلك الأفكار الدينية القديمــة، وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي،

نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ الإيمان باللــه كليًا، وعندما يصلون إلى هــذه المرحلة، ويظنون أنهم قــد تخلصوا من أوهــام الدين، وما ترتب عليهــا من نتائج نفســية، لا يحبون العودة إلى التفكير في هذه الموضوعات، بــل يقاومون قبــول أية فكرة جديدة تتصــل بهذا الموضوع، وتدور حول وجود (الله) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

شراسة الكنيسة ضد المعارضين لها:

وهــذا من أســباب الإلحاد أيضــا إذ حَرَّمت الكنيســة النظريــات العلميــة والبحث العلمي، وفرضت أشــد أنواع العقاب على كل من يذكر كلمة نظرية، أو قانون علمي، مما

يخالف عقائد الكنيسة، وتصوراتها، وكان هذا العقاب بعد الطرد من الرحمة إما القتل بالمقصلة، وإما الإحراق بالنار.

ولقد بلغ عدد الذين قُتلوا بالمقصلة، أو أحرقوا بالنار زيادة عن ثلاثمائة وخمسين ألفًا من العلماء والمفكرين.

وصار العلم وبالًا ونكبة للإنسان، بدلًا من أن يكون سبيل رفعته وطريق مجده وشهرته.

فلا يجوز للإنسان أن يفكر إلا من خلال عقل القس أو الراهب، وإلا فمصيره المقصلة أو الحرق.

وبلغ الطغيان الكنسي ذروته عندما فرضت الكنيسة على الناس أن لا يدخلوا بزوجاتهم إلا بعد أن يدخل بهن رجال الكنيسة، وإلا سبقتهم اللعنة إلى الفراش!!.

ولعل هذا ما جعل قادة العالم الغربي يكفرون بالكنيسة وتعاليمها.

حتى قالوا: «اخنقوا آخر نبيل بآخر أمعاء قسيس في أوروبا».

وهذه بعض أقوال مفكريهم:

نابليون بونابرت قال: «لا أؤمن أن شخصًا كيسوع المسيح وجد أصلًا، لكن الناس يميلون إلى الخرافة، وليس من المناسب معارضتهم»!.

مارك تواين، قال: «الإنجيل مليء بأمور مثيرة للاهتمام، فيه مقاطع شعرية جميلة وبعض القصص التاريخية وأخلاق حميدة وكمية كبيرة من الخُرافة، وكمية أكبر من آلاف الأكاذيب»!.

الرئيس الأميركي الأسبق جون آدامز: «قُدسية يسوع المسيح غطاء مناسب للغباء وانتفاء المنطق..».

الرئيس الأميركي الأسبق توماس جيفرسون، قال: «كنت أدرس مؤخرًا جميع الخرافات المعروفة حول العالم، ولم أجد في المسيحية ما يجعلها بعيدة عن الخرافات المبنية على الأساطير»!.

هذا حالهم، ولكن الإسلام شيءٌ آخر

فلماذا يتطاولون على الإسلام؛

وهكذا كانت الموجة الإلحادية ضد الكنيسة والنصرانية وليست ضد الإسلام فلماذا إذًا يتطاولون على الإسلام؟.

وقد كان الإسلام يُعلي من شأن العلم والعلماء، وقد كان العلمــاء يُبجَّلون ويُحْتَرمُون في مجالس الملوك، ويجلســون فــي مقدمة خواص الحكَّام، بينما الــوزراء والكبراء وقوفًا، فــي نفس العصور التي كان يُهان فيهــا العلماء ويُقتلون في أوربا، وهي نفــس العصور التي ظهر فيهــا الإلحاد، والتي يُسَمونها العصور الوسطى.

كما أن الإســلام يدعو إلى الفضيلــة والعفاف واحترام الحقوق وحرمة الدماء

ولكــن الغريــب فــى الأمر أن معظــم الملحديــن الآن لا يتطاولون إلا على الإسلام،

وإذا سألتهم: لماذا تتطاولون على الإسلام وحده؟

يقولون لك: لأن الإسلام هو الديانة السائدة بين العرب، أما اليهود والنصارى فهم قلة.

بل ويزعمون أنهم كانوا مسلمين ثم ارتدوا .

ولكن ليس هذا هو السـبب فى تطاولهم على الإسلام، ولكن السبب الحقيقى هو أن معظمهم كانوا نصارى، بدليل أنهم فـي محاوراهم تجدهم يفضلون يسـوع على سـيدنا محمـد ﷺ، وذلـك لأنهم كانوا نصـارى ولم يكونوا مسـلمين، فمـا زال عندهم حنين لدينهـم الأصلى، كما أن منهـم طائفة يتخفون وراء الإلحاد حتى لا نواجههم بما في كتابهم المقـدس من فضائح جنسـية وتناقضات وخرافات ومخالفات علمية... إلخ.

ومن أكبـر الأدلة على أن معظم الملحدين من النصارى ما جاء على لسـانهم فى أسقفية الشـباب التى عُقِدت فى مصر عام ٢٠٠٧ :

حيث اعترف متحدثهم بأن ٨٠٪ من الملحدين فى مصر من النصارى، بل ومن خُدّام الكنائس.

وهـذا الـكلام موجود فى فيديـو على قنـاة باليوتيوب تحت عنوان: ٨٠٪ من الملحدين فى مصر من النصارى[١] .

(1) https: / /www.youtube.com /watch?v=OG5Ic32bCZg



هل الملحدون سعداء؟

قد يطرق المرء باب الإلحاد ظنًا منه أنه سيتخلص من القيود الدينية، والحدود الإيمانية، إلى حياة عبثية بلا رقيب ولا حسيب، وبذلك يفعل ما يشاء ويحقق ملذاته دون كبت الدين، والإحساس بِذُل المعصية.

وهو ما عبر عنه ريتشارد داوكنز (زعيم الملحدين الآن) بقوله:

«ربما لا يوجد هناك إله، لذلك استمتع بحياتك ودع القلق».

وهـو ما لم يثبت نجاحـه للملحدين؛ فاليـوم وحتى مع التخلـي عن القيود الدينية، فأهـل الإلحاد هم أكثر الناس انتحارًا وظلَّت السعادة مطلبهم المستحيل.

فطالما تغنى الملحـدون بإلحادهـم وأفكارهم وحريتهم التـي يتميـزون بها عـن غيرهم مـن المؤمنين «البسـطاء» بنظرهم! وطالما أتحفونا بسيل من إبداعاتهم غير المنطقية يدَّعون فيها أنهم عقلانيـون ويتعاملون مع الأمور بواقعية، وأنهم أكثر سـعادة مـن غيرهم من المؤمنـين الذين حكموا على أنفسـهم بالانقياد للدين، وحرموا أنفسهم من ملذات الحياة!!

ولكن يأتي الواقع والعلم ليكذب هؤلاء ويفضح أساليبهم وكذبهم وأنهم مجرد أدوات للشيطان يستخدمها في حربه مع المؤمنين التي سيخسرها بلا شك،

الأبحاث العلمية تثبت أن الملحدين أكثر الناس يأسًا!

ففي دراسـة حديثـة تبين أن الملحدين هـم أكثر الناس يأسًـا وإحباطًا وتفككًا وتعاسـة!!! ولذلـك فقد وجدوا أن أعلى نسـبة للانتحـار على الإطـلاق كانت بـين الملحدين

والـلادينيين، أي الذين لا ينتسبون لأي دين، بل يعيشون بـلا هدف وبلا إيمان. فلك أن تعلم أن أكبر نِسب المنتحرين هـي في صفوف أهل الإلحاد !!!.

فقد أكدت الدراسات العلمية المتعلقة بالانتحار أن أكبر نسبة للانتحار كانت في الدول الأكثر إلحادًا، وعلى رأسها السويد! التي تتمتع بأعلى نسبة للإلحاد.

أمـا الدانمـارك فكانت ثالث دولة فـي العالم من حيث نسبة الإلحاد حيث تصل نسبة الملحدين (واللادينيين) إلى ٨٠ ٪، وليس غريبًا أن تصدر منها الرسـوم التي تسـتهزئ بنبي الرحمة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.





الإلحاد وتأسيسه لأكثر الأفكار دموية في العالم:

لقد تناولنا في الفصل السابق أن أكثر من ٨٠ بالمائة من المنتحرين في العالم هم من الملحدين وغالبهم من هم غير متزوجين ولهم عديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية وفي حالة ضيق يكون نهاية مطافه الانتحار كحل للمشاكل

وهل بعد ظلم النفس ظلم؟.

وفي استعراض دموية أهل الإلحاد والفكر الإلحادي كلام كثير لكن سنكتفي بالإشارة والاختصار.

فالفكر الإلحادي الحديث بدأ التنظير له من تشارلز داروين وهو ذاته صاحب المقولة التي يشجع فيها على الإبادة العرقية لبعض البشر فيقول:(في مرحلة مستقبلية معينة،

ليست ببعيدة، سوف تقوم الأعراق البشرية المتحضرة على الأغلب بالقضاء على الأعراق الهمجية واستبدالها في شتى أنحاء العالم). ٠٠٠ من كتاب أصل الإنسان.

و لم تقف المسألة عند التنظير فقد تحولت هذه الفكرة إلى أرض الواقع.

فجاءت العلمانية الملحدة بحربين عالميتين أُبيد فيهما عشرات الملايين من البشر (٦٥ مليون قتيل و١٥٠ مليون مصاب ومُعاق) وهو ما لم يحصل في تاريخ البشرية وحتى لما كان الدين هو الحاكم بصرف النظر عن صحة الدين من عدمه.

ثم تلتها مرحلة الحرب الباردة في عالم يحكمه قطبان الأول شيوعي قتل الآلاف وكان من أهم القتلة (ستالين) الذي كان يتفنن في قتل رفاق الماضي ليحافظ على ملكه، وكان يقول قولته الشهيرة «لا رجال لا مشاكل».

وشرد هذا النظام الملايين وكان ينفي العديد منهم إلى صحراء سيبيريا الجليدية ليذوقوا عذابا آخر طعمه الموت

وبنفس وحشية ستالين كان - ماو تسي تونغ - قائد الشيوعية الملحدة في الصين الذي قتل ٥٠ مليون صيني تحت مقولته الشهيرة: (المقابر الجماعية توفر سمادًا جيدًا للأرض).

وغيرهما من الشيوعيين وهذا لم يكن من رغبة شخصية بل قائم على أساس الفكر الذي يتبعونه.

فقد قال ماركس وهو يبرر توجهه الإجرامي: حينما يتهمنا الناس بالقسوة، فنحن نتساءل كيف نسي هؤلاء أساسيات الماركسية؟...

ورب عذر أقبح من ذنب...و حتى الأمثلة التي يعتبرونها مثالية وعلى رأسها الملحد - تشي غيفارا - فالأمر لم يختلف كثيرا حتى مع من لم يجلس على كرسي الحكم.

فقد قال جيفارا: لكي ترسل رجالًا الى فرقة الاعدام فالاثبات القضائي غير ضروري. يجب أن نتعلم كيفية قتل الطوابير من البشر في وقت أقصر...

ولم يكن حال الجانب الغربي بأفضل وإنما هي الدموية ذاتها فأوروبا الليبيرالية لم تكتف بأراضيها ودخلت أراضي غيرها فاستعمرتهم وقتلت وشردت لمصالحها الخاصة فما دخلوا قرية إلا أفسدوها وكذلك كان حال الولايات المتحدة التي أشعلت حربا أهلية في اليونان كان ضحيتها ١٤٥ ألف قتيل و٤٠ ألف سجين و٦ آلاف حالة إعدام

وقد اعترف السفير الامريكي الاسبق في اليونان (ماكويغ) بأن جميع الاعمال التكنيكية والتأديبية الكبيرة التي قامت بها الحكومة العسكرية في اليونان في الفترة ما بين عام ١٩٤٧-١٩٤٩م كانت مصدّقة ومهيأة من واشنطن مباشرة

ودخلت للفيتنام ولم تخرج إلا وقد قتلت أكثر من ٢ مليون فيتنامي و١٢ مليون لاجئ.

هذا دون الحديث عن تأسيسهم لرأس مالية تقوم على خدمة وعناء ٨٠ بالمائة من الشعب لإثراء ٢٠ بالمائة فاليوم من لا يموت قتلا بالرصاص يجوع ليموت ويلقى حتفه المحتوم تحت تطبيل للعولمة والعلمانية الإلحادية.

قالوا إن الديانات والأديان هي التي جاءت للعالم بالأفكار الدموية ولغة القتل وسفك الدماء.

نقول لهم: فمن الذي حرم قتل النفس بغير حق؟

ومن الذي قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١].

إنه الله سبحانه الذي حرَّم ظلم العباد للعباد

ومن الذي حرَّم قتل المخالفين في العقيدة والدين ؟

إنه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا[1] لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» رواه البخاري.

فالقتلة الحقيقيون هم أهل الإلحاد الذين تصدروا قائمة القتل بأبشع صوره وسفكوا الدماء بأفكارهم الدموية التي ناقضت كل أقوالهم عن الإنسانية والدفاع عن الآدمية وغير هذا الكلام الذي نقرأه في مقولاتهم ولا نراه في أرض الواقع.

(١) هو صاحب الأديان الأخرى، غير الإسلام، الذين دخلوا في معاهدات مع ا لمسلمين ولم يحاربهم.

الكون يشهد لخالقه بأن لا إلا هو والعلم يعلمك

قال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان:١١].

السماء:

السقف يدل على وجود أعمدة أو قواعد في علم الهندسة المعمارية؛ فمن رفع السماء بدون عمد؟

هل الطبيعة؛ والصدفة؟

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد:٢].

والسماء ذات الرجع

يقــول ربّنــا سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ [الطارق:١١-١٢].

هــذا خالقُ الكونِ يصفُ الســماءَ بِكَلمةٍ واحدةٍ: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾، وكلّمــا تقدَّم العلمُ اكْتُشِـفَتْ حقائقُ جديدةٌ تَدعمُ هــذا الوصْفَ الموجزَ المعجِزَ، فالقمرُ يســيرُ في مدارٍ حولَ الأرضِ، يذهبُ، ثمّ يرجعُ إلى مكانهِ الأوّلِ، والشمسُ تجري لمســتقرٍّ لها في مــدارٍ حولَ نجمٍ آخــرَ، وتعود إلــى مكانِها الســابقِ، والمذنّبــاتُ أيضًا، فمذنّب هالي مثــلًا زارَ الأرضَ فــي عام (١٩١٠) بالضّبــطِ، وعادَ إلينا فــي عام (١٩٨٦)، تسْــتغرق دورتُه سِتّةً وســبعين عامًا، فالأرضُ تدورُ وترجعُ، والقمــرُ يدورُ، ويرجعُ، والشــمسُ تدورُ وترجــعُ، والمذنّباتُ تــدورُ وترجــعُ، وكلّ ما في الســماء يدورُ في فَلَــكٍ بيْضويٍّ أو إهليلجــي ويرجعُ، إذًا فمن الذي قال في وَصَفَ الســماءَ بكلمةٍ واحدةٍ: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾.

وهــذا وصْــفُ خالِقِهــا الحــقِّ، فتبــارك اللــه أحســنُ الخالقين.

اتَّجَهَ العلمــاءُ اتِّجاهًا آخرَ، هذه الغــازاتُ التي أوْدَعَها اللهُ في الأجواءِ ذاتُ رجعٍ، فهذا الأكسجينُ الذي يستنشقُه الإنسان ينفثه غازَ فحْمٍ، ثمّ يأخذُه النباتُ، فيُنفثه أكسجينًا، إذًا حتــى الغازاتُ لها دوْرةٌ طبيعيّةٌ؛ مِن أكســجين، إلى غازِ الفحْمِ، إلى أكسجين.

اتجاه ثالث، إذا أرْسلت إلى السماء أمواجًا كهرمغنطيسية فإنَّها ترجعُ، والبثُّ اليومَ يقومُ على هذا المبدإ.

اتجــاه رابــع، إذا صعَــدَ بُخارُ المــاءِ إلى الســماءِ يرجعُ أمطارًا، يقول ربّنا عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾.

إنّ الســماءَ تُرْجِــعُ بُخارَ المــاءِ أمطارًا، وتُرجِــعُ الأمواجَ كهرمغنطيســية بثًــا، وترجِعُ الغــازاتِ فــي تقلّباتها إلى ما كانت عليه، وكلّ ما في الســماءِ يرجعُ إلى مكانِه الأوّلِ، لأنّه يدورُ ويسيرُ، ويتحرّكُ في مسارٍ دائري أو بيْضَويٍّ، فحينما يقــولُ ربُّنا عَزَّوَجَلَّ بإيجازٍ عجيبٍ: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ معنى ذلك أنّ هذا الكلامَ قرآنٌ مِن عند خالقِ الأكوان، وتشــعرُ أنّ هذا وصْفُ الله تعالى، وصفُ الخالقِ، ووصْفُ الصانِعِ.

والأرض متصدعة:

والشــيءُ الآخرُ، أنّك لــو أردْتَ أن تصِفَ الأرضَ بِصِفةٍ شــاملةٍ جامعــةٍ مانعةٍ لم تَقْــدِرْ، وقد وَصَفَهــا اللهُ بوصفٍ جامعٍ مانعٍ فقال: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾.

إنّ القــاراتِ كانــت متَّصلــةً فتصدَّعَــتْ، لأنّ الصُّخور تتصدَّعُ، والأحجارَ تتصدَّعُ، بــل إنّ أدقَّ الجزئيّاتِ تتصدَّعُ، فإذا ذهبْــتَ لِتَصِفَ الأرضَ بصِفَةٍ ثابتةٍ منذ أنْ خَلَقَها اللهُ، وحتى نهايةِ الحياةِ قلت: إنَّها تتصدّع: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾، فكيف هو الصَّدْعُ إذًا؟

أما الماء وأهميته للحياة:

فإن الأرض تتكون من ٣٠٪ يابسة، وأما الـ ٧٠٪ الأخرى فهي من المياه بحار وأنهار وآبار و......، وتلك هي النســبة الموجودة أيضًا في جســم الإنســان والحيــوان، فما يقرب من ٧٠٪ من جسم الإنسان ســوائل ومياه، وقد اتفق علماء الأحياء أنه لا حياة بدون الماء.

أما الحيوان الوحيد الذي لا يشرب الماء أبدًا:

فهو الفأر الكنجر صاحب الكُلى ذات الكفاءة العالية، ويستطيع هذا الفأر إنتاج بول أكثر تركيزًا أسمولية من البشر خمس مرات، ونتيجةً لهذا لا يحتاج الفأر الكنغر ليشرب مطلقًا، و يمكنه إنتاج الماء عن طريق عملية الاستقلاب، وكذلك لا يمكن لفئران الكنغر فقدان الماء عن طريق التعرق وذلك بسبب عدم امتلاكها غدد عرقية، الفئران الكنغر تفقد كمية ضئلية جدًا من الماء وبإمكانهم تعويض ٩٠٪ من ما فقدوه عن طريق عملية التمثيل الغذائي والـ ١٠ ٪ الباقية يمكنهم كسبها عن طريق الماء المتواجد في وجباتهم.

وبهذا نستنتج أن الفأر الكنغر لا يحتاج شرب الماء مطلقًا[١].

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٠].

❁ ❁ ❁

(١) مدونة الحياة البرية – موسوعة ويكيبيديا – أقرأ الأصل في: فأر الكنغر
http://www.wildlife-ar.com/٠٦/٢٠١١/kangaroo-rat.html#ixzz٣QU٠t٦ROR



الحشرات تتكلم

وهذا هو دور الحشرات كي تنطق بألسنة القدرة وتهتف بلغة الإبداع وهي تتحدث عن خالقها وباريها.

١ - البعوضة

إذا وقفت بعوضة على يدك قتلتها، ولا تشعر بشيء، وكأن شيئًا لم يحدث، لهوانها عليك، حتى أن النبي عليه الصلاة والسلام قال في خفة وزنها: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ».

إن في رأس البعوضة مئة عين، ولو كبر رأس البعوضة بالمجهر الإلكتروني لرأينا عيونها المئة على شكل خلية النحل، وفي فمها ثمان وأربعون سنًا، وفي صدر البعوضة ثلاثة قلوب، قلب مركزي، وقلب لكل جناح، وفي كل قلب أذينان وبطينان ودسامان.

وهي تملك جهازًا لا تملكه الطائرات الحديثة، إنه جهاز (رادار)، أو مستقبلاتٌ حراريةٌ، بمعنى أن البعوضة لا ترى الأشياء بأشكالها وألوانها، بل بحرارتها، فلو أن بعوضة وُجدت في غرفة مظلمة فإنها ترى فيها الإنسانَ النائمَ؛ لأن حرارته تزيد على درجة حرارة أثاث الغرفة، وحساسيةُ هذا الجهاز واحد من الألف من درجة الحرارة المئوية.

والبعوضة تملك جهازًا لتحليل الدم، فما كلُّ دمٍ يناسبها، فقد ينامُ طفلان على سريرٍ واحد، وفي الصباح تجد جبينَ أحدهما مليئًا بلسعاتِ البعوض، أما الثاني فلا تجد أثرًا للسعِ البعوض فيه.

والبعوضة تملك جهازًا للتخدير، فلو غرست خرطومَها في جلد النائم لقتلها، ولكنها تخدرُ موضع لسْعِها، وحينما يزولُ أثر المخدر يشعر النائم بألم اللسع، في حين أن البعوضة تطير في جو الغرفة.

وتملك البعوضة جهازًا لتمييع الدم الذي تمتصُّه من الإنسان، حتى يتيسَّر له المرورُ عبر خرطومِها الدقيق.

وللبعوضة خرطومٌ فيه ستُ سكاكين، أربعُ سكاكين تُحدثُ في جلد الملدوغ جرحًا مربعًا، ولا بد أن يصل الجرح

إلى وعاء دموي والسـكِّينتان الخامسـة والسادسةُ تلتقيان لتكوِّنا أنبوبًا لامتصاصِ دم الملدوغ.

ويرِفُّ جناحَا البعوضة عددًا كبيرًا من المرات في الثانية الواحدة، حيث يصل هذا الرفيفُ إلى درجة الطنين.

وفـي أرجل البعوضـة مخالـبُ إذا أرادت أن تقف على سـطح خشـن، ولها محاجمُ إذا أرادت أن تقف على سطح أملَسَ.

قـال تعالـى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة٢٦].

٢- النحل:

النحل يتغذى على الأزهار؛ ويخرج من بطونها (العسل) وهـو فضلات النحلة؛ مع أن (العسـل) دواء وشـفاء يخرج مـن بطون النحل مختلف الألوان مِن بياض وصفرة وحمرة وغير ذلك بإثباتات علمية باتفاق العلماء جميعهم.

فهل تمكن العلم من صنع نحلة؟؟

أو اســتطاع العلماء صنع آلة لإنتاج العسل بمواصفاته تلك من رحيق الزهور مثل ما صنعت النحلة؟؟

وهل هذه هي الطبيعة؟ ؟!!!

كلا فإن العسل قد أُنتج بالوحي من الله للنحلة.

قــال تعالـى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨ـ ٦٩].

ملحوظة... هل لاحظت تــاء التأنيث في قوله تعالـى: ﴿ ٱتَّخِذِى ﴾.

فــإن القيــادة في النحــل للملكة وهي أنثــى والعاملات فــي بناء خلايا النحل ورعاية الصغــار و... كلهن إناث، أما الذكــور فللتلقيح فقط فهــل كان في زمن النبي ﷺ مَن يعرف هذا ويميِّزه؟؟

٣- دودة القز:

دودةُ القزِّ يُسـمّيها العلماءُ: مَلِكَةَ الأنسـجةِ بلا منازع، إنّ هـذه الدودةَ إذا لامسَ لعابَها الهواءُ تجمَّدَ، فصارَ خيطًا حريريًّـا، هذا اللّعاب مطلـيّ بِمَادّةٍ بروتينيّـةٍ، يُعطيهِ لمعانًا لؤلؤيًّـا، ودودةُ القزِّ تسـتطيعُ أن تنسـجَ سـتّةَ بوصاتٍ في الدقيقةِ الواحدةِ، وطولُ خيطِها ثلاثمئة مترٍ مسـتمرّ، وكلّ ثلاثمئة وستّين شرنقةً تساوي قميصًا حريريًّا واحدًا، فكَمْ وزْنُ هذا القميص؟.

لم يستطع الإنسانُ حتى الآن أن يقلِّدَ خيطَ الدودةِ، وأن يصنعَ شـبيهه، لمـاذا؟ لأنّ مِن ميزاتِ تصنيـعِ خيط الدودةِ أنهـا ذاتُ وزنٍ خفيفٍ جدًّا، ومتانتهُ أعلى من متانةِ الفولاذ، وأن خمسةً وعشرين ألف شـرنقة تساوي رطلَ حرير، وأنّ عشرةَ آلافِ شرنقةٍ تسـاوي كيلو من الحرير، فلو أمكنَ أنْ يُسحَبَ الفولاذُ بقُطرِ خيطِ الحريرِ لكان خيطُ الحريرِ أمْتَنَ من الفولاذِ، ومع ذلك فهو جميلٌ، وبرّاقٌ، ومتينٌ، وخفيفٌ،

هناك فراشٌ يصنعُ الحريرَ الذّهبيَّ، وآخر يصنع حريرًا فضِيًا، لؤلؤيًا تمامًا، والحريرُ الذهبيّ بلونٍ طبيعيٍّ، لا يتأثّرُ

بالشـمسِ، ولا يحتاجُ إلى تثبيتٍ، لـونٌ ثابتٌ كالذّهبِ، ولونٌ ثابتٌ كاللّؤلؤِ.

مَن خلق دودة الحرير؛ وأودع في بطنها مصنع الحرير؛ وعلمها كيف تخرج حريرًا أفضل مما يصنعه البشر وأحسن مما تنتجه الماكينات؟

هـل الطبيعـة أو الصدفة؛ أم هو خالـق واحد عظيم لا شريك له؟؟.

قـال تعالـى: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل:٨٨].

الحواس:

هل الطبيعـة أو الصدفة: الصماء والبكمـاء والعمياء؛ والميتة؛ تخلق خلق يسمع وينظر؛ ويتكلم؛ وحيًا يتحرك؟!.

قـال تعالـى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:٧٨].





هندسة الطبيعة

إن أحسن الآلات التي نراها من حولنا من صناعة الإنسان مستوحاة من الطبيعة.

و قبل مدة من الزمن كان هذا التقليد مقتصرًا على اكتشاف القوى الكامنة واستغلالها، أما اليوم فأخذ هذا النظام يسلك اتجاه آخر وأصبح العلماء اليوم يأخذون المعلومات من الكائنات الحية (لتساعدهم على حل مسائل الهندسة)!!!.

ولنأخذ آلة التصوير كمثال:

إن مفهوم حجرة التصوير الذي وضعه ابن هيثم والذي أدى فيمــا بعــد لصناعة أول نمــوذج من الكاميــرا هو في الواقع تقليد ميكانيكي لعين الإنسان.

فعدسة الكاميرا هي الشبكة الخارجية للعين والحجاب الحاجز هــو قزحية العين والفيلم الــذي يتأثر بالضوء هو شاشة العين التي توجد بها خطوط وأشكال مخروطية ترى الأشياء معكوسة.

وبهذا تكون آلة التصوير فكرة اســتنبطها الإنســان من العين.

(نفس العين التي يؤمن المبطلون بأنها غير مصممة)

وفي القرون الأخيرة اســتطاع العلمــاء أن يخترعوا آلة نموذجيــة تلتقــط وتقيس ذبذبــات تحت صوتيــة وتلتقط أخبار الفيضانات والــزلازل والكوارث الطبيعية وكان هذا الاختراع كشفًا حقيقيًا ودفع بالبشرية خطوة نحو المستقبل لكن من أين جاء العلماء بهذا التفكير؟

لقد استنبط المهندسون تلك الآلات من سمكة القنديل بعد أن وجدوا أنها تستشعر ذبذبات تحت صوتية لامتلاكها أعضاء شديدة الحساسية تستشعر بها ذبذبات الزلازل والكوارث قبل وقوعها.

فقد أخذوا جسم الطائرة من جسم الدولفين الانسيابي وهو أقل جسد يقاومه الماء والرياح أما الجناحين والذيل فقد أخذوها من أجنحة وذيول الطيور.

وأما اختراع الرادار والذي ميَّز دولًا عن أخرى في القوى العسكرية وهُزِمت به جيوشٌ وانتصرت أخرى وأمَّنت به الدول الكبرى حدودها فقد أخذوه من الذبذبات التي يخرجها الخفاش في طيرانه ليهتدي لفرائسه في الظلام.

ويتسائل (د/واين أولت) متعجبًا:

-هل تم اختراع جهاز الرادار نتيجة المصادفة أم عن طريق التصميم والاختراع؟

وهل تم تكوين جهاز الرادار الموجود بجسم الخفاش، والذي لا يحتاج من الحيوان إلا الانتباه، ولا يتطلب منه

إصلاحًا، هل تم ذلك عن طريق المصادفة، أم عن طريق التصميم والإبداع؟

فهرس(١) كتاب (الإسلام والعلم) و(الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث).

وانظر: موسوعة الإعجاز العلمي في سنة النبي (ص:١١١)

أما الطائرة الشبح التي لا تظهر على الرادارات فقد أخذوها من جسد الفراشة ومن الخلايا الضوئية التي تغطي جسدها.

أما برج إيفل بباريس فقد استوحى تركيبه وبنائه المهندس (جوستاف إيفل) من تركيب عظمة فخذ الإنسان إذ وجدها الأشد صلابة مع خفة وزنها بفضل الأشكال الهندسية المتداخلة داخل العظمة.

قطارات اليابان (Bullet Trains)

بعـد أن انتهى المهنـدس Eiji Nakatsu من قطارات اليابـان وجـد أنها تحـدث درجة عالية مـن الضجيج عند خروجها من الأنفاق نتيجة التغيير في ضغط الهواء، ففكر المهنـدس المصمـم لهذه القطارات في شـيء مـن الطبيعة يسافر بشكل سريع وشفاف وبدون أن يحدث أي درجة بين بيئتين مختلفيتين؟

و لكونـه مـن محبـي مراقبـة الطيـور شـاهد الطائر الرفراف (Kingfisher) الذي يغطس في الماء من الهواء لصيد الأسـماك مع إحـداث ضجة قليلة فنسـخ المهندس هذا التصميم (الـذي يزعم المبطلـون أن الصدفة العمياء أوجدته) وحَوَّل القطارات السريعة إلى شكل رأسه، وكانت النتيجة سـرعة إضافيـة ١٠٪ + أقل ضجيج + اسـتهلاك الكهرباء أقل بنسبة ١٥ ٪ [1].

(١) http://blogs.sandiegozoo.org/2010/09/24/kingfishers-and-bullet-trains/

هــذا المهندس اعترف أن التصميــم في الطبيعة لتبيعة يســتحق النســخ لكن التصميم لم يأتي بحد ذاته بل يحتاج إلى مصمم.

وقــال :إذا كان الــذكاء البشــري يحتــاج للطبيعة لحل مشــكلاته فسيكون حينها من السذاجة أن نتصور أن نظام الكــون الذي هو أكثــر تعقيدًا من أي نظام عرفه الإنســان بدون حكمة وراءه.

فالشــيء الــذي يعجز عنه الذكاء البشــري لا يمكن أن يوجد بدون ذكاء.

ومن آخر الأخبار أن العلماء يحاولون اكتشــاف النظام المــروري المتطور لدى النمل، حيــث لاحظوا أن النمل يتمتع بقــدرة فائقة على التحكــم بالطريق التي يســلكها ويختار دائمًا أفضل الطرق وأقصرها وأقلها ازدحامًا.

وقد أجريــت مؤخرًا في ألمانيا تجربــة «تقنية الاتصال الذكــي» التــي تمكّن مــن تبــادل المعلومات بين الســيارات بواســطة الإنترنــت اللاســلكي، والتقنيــة الجديــدة التي

تحظى بدعم الاتحاد الأوروبي من شـأنها أن تحل مشـكلة الاختناقات المرورية وتحسن الأمان.

إن مشـروع تقنية الاتصال الذكي بين السـيارات الذي يجري تطويره حاليًا سوف يعالج الاختناقات المرورية التي تعانـي منها المدن المزدحمة، كما أنه من المتوقع أن يحدّ من الحوادث ويحسّن المرور بصورة هائلة.

هـذه التقنيـة تعمل كالتالي: السـيارة (B) تسـير إلى الأمام لعدة كيلومترات وترسـل معلومات إلى السيارة (A) عـن وجود عائق على الطريق، مما يسـمح لقائد السـيارة (A) باختيار طريق بديل أو إبطاء سرعته.

من أين تعلم النمل هذه التقنية الفائقة؟

يحاول العلماء اليوم معرفة السر في أن النمل يستخدم تقنيـة الاتصال الذكـي، ويعالج المعلومـات ويختار الطريق الأقصـر والأقل ازدحامًـا، بل ويعتبرون هـذه التقنية لدى النمل لغزًا محيرًا يصعب حله أو كشف أسراره.

ولكننا كمسلمين نعتقد أن هذه النملة الصغيرة لا تسير بذاتها؛ بل بقدرة الله تعالى الذي يوجهها كيف يشاء فهو القائل:

﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦].

وأخيرًا: لقد اكتشف العلماء أن النمل له لغة ويتكلم ونُشِر ذلك في مجلة journal of sound and vibration العلمية وهي المرة الأولى التي يسمع فيها الإنسان صوت النمل وكان ذلك عام ٢٠٠٦

فمن إذًا الذي قال: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ [النمل:١٨].

قال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان:١١].



رحلة المشاهير
من الإلحاد إلى الإيمان

هذه رحلة أشهر من ألحد في العالم الغربي والشرقي، ولم تكن شهرتهم فقط في خبراتهم الطبية ودرجاتهم الفلسفية وإنجازاتهم الأدبية في بلادهم بل في العالم كله،

بل كان منهم أئمة الإلحاد في العالم وقادة الملحدين وأشرس المهاجمين لوجود الله(سبحانه) ثم انتهى بهم الأمر إلى الإسلام، وقد سقناها لكي يكونوا عبرة وعظة، ولقد تنوعت أسباب هدايتهم، فمنهم من اهتدى بآية، ومنهم من اهتدى ببعوضة، ومنهم من اهتدى عند رؤيته لفساد الملحدين وغدرهم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قــال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف:١١١].

١ - رحلة الدكتور المسيري مع الإلحاد:

هــو الدكتور عبــد الوهاب المســيري، من أشــهر أدباء ومؤرخــي العرب مــن المعاصريــن وهو صاحب موســوعة «اليهــود واليهودية والصهيونية» وقد عــاد من الإلحاد إلى الإيمان بعد رحلة اكتشف فيها عيوب الإلحاد والملحدين.

يذكر الدكتور المســيري بعضًا من الأحداث التي جعلته يكــره الإلحــاد والملحديــن، ويرى أنهــم مجــرد انتهازيين، يفقدون الأخلاق والقيم مع الوقت، وبسرعة شديدة، يقول في كتابه «رحلتي الفكرية» (ص١٤٠): ويذكر لهم هنا ثلاث مواقف.

موقفهم الطبقي: وحقدهم الأعمى

يقــول المســيري: وكنت قد بــدأت ألاحظ أن الســلوك الشــخصي للرفاق (الملاحدة) كان متناقضًا مع أي نوع من أنواع المثاليات الدينية أو الإنســانية، وأن كمية النرجســية

(الزهو بالنفس) عند بعضهم كانت ضخمة للغاية، والحريات الخُلقية التي كانوا يسمحون بها لأنفسهم كانت بالفعل كاملة، أي في واقع الأمر كانوا شخصيات نيتشوية[1] داروينية[2] لا علاقة لها بأي منظومة أخلاقية،

خاصة أن ماركسية[3] بعضهم كانت تنبع من حقد طبقي أعمى وليس من إيمان بضرورة إقامة العدل في الأرض بل كثيرًا ما كنت أشعر أن بعضهم كان ماركسيًا بحكم وضعه الطبقي، وأحسب وأنه لو سنحت الفرصة أمامه للفرار من طبقته والانضمام للطبقات المستغلة الظالمة لفعل دون تردد، ولطلق ماركسيته طلاقًا بائنًا،

لكل هذا قدمت استقالتي، وطلبت أن أُعد من أصدقاء الحزب لا من أعضائه.

(١) نيتشة: هو الكاتب الألماني الملحد والذي كان يؤسس لطبقية يستعلي فيها طبقة فوق كل الطبقات.

(٢) داروينية: نسبة إلى تشارلز داروين والذي كان يقول: أن الإنسان أصله حيوان.

(٣) الماركسية: نسبة إلى ماركس الزعيم الشيوعي، والمؤسس للعقيدة الاقتصادية المعادية للأغنياء والملكية الخاصة.

شهوات داروينية :

بعد خروجي من الحزب – والكلام للمسيري – اعتُقلت إحدى طالباتي، بتهمة الشيوعية، وكانت متزوجة من أحد الرفاق، وبدأ زوجها يغازل أعز صديقاتها (وكانت هي الأخرى إحدى طالباتي) فنهرته، وطلبت منه أن ينتظر على الأقل لحين الإفراج عن زوجته؛ رفيقته في النضال، فلم يستمع إلى النصيحة، ولكن حين خرجت زوجته من السجن طلَّقها، وتزوج من صديقتها بطريقة داروينية لا علاقة لها باحترام الإنسان.

وحينما جاءتني طالبتي تشكو مما حدث (وكانت دائمًا تسخر مني لنزعتي الأخلاقية) قلت لها ساخرًا : لقد خدمتي المرحلة السابقة أما المرحلة اللاحقة فهي تتطلب زوجة جديدة، فانفجرت باكية، ولم أكن أقصد أن أجرح شعورها، وإنما كنت أحاول أن أبين لها أن المنطق الداروينى النيتشوي يؤدي إلى مثل هذه المواقف غير الانسانية، وأن المنطق الذي تبنته في الماضي لا يتعارض مع ما حدث لها .

شجاعة ليس لها مثيل:

ومن أطرف القصص التي رواها أحد الرفاق السابقين الفلسطينيين ما حدث له مع مجموعة من التروتسكيين - طائفة ملحدة -، حضروا إلى معسكر تدريب الفدائيين وبادروا صديقي بالسؤال عن إطاره النظري ومنطلقاته الفلسفية ونقط ارتكازه العقلية.

فاحتار صديقي، ولكنه أخبرهم بأنهم في هذا المعسكر يؤمنون بالكفاح المسلح ثم أضاف أنه يمكنهم أن يشاركوا بأنفسهم في عملية عسكرية في اليوم التالي، ثم أعدَّ صديقي الماكرُ عدةَ سيارات لهم وتقدم الموكب نحو منطقة جبلية، ثم بدأ الرصاص ينهال عليهم بتدبير سابق وبطبيعة الحال لم يصبهم سوء.

ولكن كما أخبرني صديقي فقد تصرف التروتسكيون مثل أي بشر، أي: اختبئوا تحت السيارات ولكن ما فاجأه هو أن كل واحد منهم بدأ يتلو أدعية دينية ويطلب العون من الله)!!!.

وأصبح الرفقاء فرقاء

ويحدثنا الدكتور المسيري عن رحلته إلى أمريكا والحزب الإلحادي الذي كان مشاركًا فيه، يقول في نفس المصدر السابق (ص١٧١) أنه كان يرأس مجموعة المنتدى الاشتراكي، وكان وكيله كافين رايلي (وكافين رايلي المؤلف الأمريكي الشهير صاحب كتاب «الغرب والعالم») يقول المسيري: أنه بعد أن ترك أمريكا وترك الحزب ثم عاد إليها في السبعينات وبدأ يسأل عن أعضاء الحزب فاكتشف الآتي:

- أحد أعضاء الحزب كان يتناول حبوبًا مهدئة بشكل غير عادي، وحاول أن يقتل زوجته، ثم انتحر ...

- ريتشارد فريدمان طور، جهازا يسمى علب الأورجون لاصطياد الأشعة الكونية المعنية بالطاقة الجنسية لمساعدة الفرد على القذف بمفرده، ثم عاش وحيدًا وانقطع عن الناس تمامًا...

- جون سواتسكي بدأ في تهريب المخدرات بين أمريكا والمكسيك فقبض عليه وأودع السجن ...

أما ساره ستاينبرج زوجة طبيب أسنان محارب في فيتنام فقد طلقته وأحبت شابًا شاذًا جنسيًا من النوع الصادي مازوخي، لم يبادلها الحب فظلت تطارده، وفي النهاية انضمت إلى جماعة weathermen الإرهابية اليسارية...

- أما داني فقد تهود تمامًا، وانغمس في العبادة، وكان يعلق صورة المسيح في دورة المياه...

- أما فريدريك ميللر فقد انقلب رأسًا على عقب، وصار يميني متطرف..

يرى المسيري أن تجربته مع الإلحاد قد أعاقت تطوره الثقافي بعض الوقت، فهو بدأ ينظر للعالم والإنسان والتاريخ نظرة اختزالية مبتسرة؛ لكنه - بحمد الله - خرج من التجربة سالمًا ساخطًا على الإلحاد والملحدين.



٢- غارودي: فيلسوف القرن العشرين بفرنسا:

ورحلته من الإلحاد إلى الإسلام والتي استمرت (٥٠) سنة.

كان غارودي مشروع «مثقف القرن» بفرنسا وكانوا يسومونه: عقل فرنسا.

لولا حدَثٌ قَلَبَ حياته رأسًا على عقب، هذا الحدث هو «اعتناقه الإسلام»!!!

سنتعرف على طبيعة هذا التحول، والانعطافات الأساسية فيه، ومنهج إدراك غارودي للإسلام بوصفه رؤية حضارية للعالم والمجتمع والدولة.

إن أهم ما في حياة «غارودي» ليس بالقطع تاريخه النضالي السياسي ضد النازية أو تمرده على قناعاته الشيوعية الموالية للاتحاد السوفيتي، ولكن في اعتباره من أبرز الفلاسفة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي إلى غاية حلول الألفية الجديدة.

منــذ ســنة ١٩٣٣ انتمــى «روجيــه غــارودي» للحــزب الشــيوعي الفرنسي معتقدًا «أن الشــيوعية كانت الاختيار الوحيد الذي يطرح بديلًا للخروج من أزمة الرأسمالية.

كما كانــت أفضل جبهة تقــاوم هتلــر والنازية في هذه الفتــرة، ففــي فرنســا - علــى ســبيل المثــال - كان معظم المشــتغلين بالكتابة والفنون وأســاتذة الجامعات، وحائزي جائــزة نوبل: إما أعضاء في الحزب الشــيوعي أو أصدقاء للشــيوعيين. وذلك بســبب الحالة الســيئة التي نشأت عن أزمة الرأسمالية وتيار المقاومة لنازية هتلر».

وقــد كان غارودي موقنًا بأن الحضارة الغربية ســتقود البشــرية إلى مســتقبل مدمر ما لم تنسجم مع الحضارات الأخرى. ليستنتج أن سر النجاة يكمن في الديانات..

إنه نداء الإيمان، فالدين هو طريق للتفكير والاعتقاد.

لقد برز التوجه الماركسي بقوة في مقولات غارودي من خلال أطروحة الدكتوراه التي أحرزها في فرنسا والمعنونة بـ «النظرية المادية في المعرفة»، فضمنها أدرج غارودي أهم الموضوعات التي تناولها «كارل ماركس» و«فريدريك أنجلز»

و«لينين» و«ستالين» و«ماوتسي تونغ» باعتبارهم شخصيات منظرة للفلسفة المادية.

وبالرغم من ذلك فقد بدأت النظرية الشيوعية والعقيدة الإلحادية تتلاشى في قلب غارودي وعقله حتى انتهى به الطريق إلى مفارقتها، وأسلم في نهاية المطاف، ولكن الصهيونية العالمية دبرت له مكيدة باتهامه بمعاداة السامية، وكان عليه أن يدافع عن نفسه في المحكمة، فماذا قال غارودي:

يقول غارودي في أول أيام المحاكمة متوجهًا لقاضيه وللجمهور الحاضر في قاعة المحكمة: «إنني أستاذ جامعي متقاعد، وكاتب ألفت ٥٤ كتابًا وتُرجمت كتبي إلى ٢٩ لغة وقدمت عني ٢٢ أطروحة جامعية، وقد قاومت النازية في أثناء الاحتلال، ونفيت طيلة ٣٣ شهرًا في الجزائر، وكنت عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، لكنني فصلت من الحزب عام ١٩٧٠؛ لأنني قلت إن الاتحاد السوفيتي ليس بلدًا اشتراكيًا، كما عملت ١٤عامًا كنائب في الجمعية الوطنية (البرلمان) ثم اعتنقت الإسلام».

يلخص غارودي أسباب انجذابه للإسلام قائلًا: «إذا حكمت على الأمور في ضوء تجربتي الشخصية فإنني أقول: إن ما كان يشغلني هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الوجدان بالعقل، أو الإبداع الفني والشعوري بالعمل السياسي العقيدي، وقد مكنني الإسلام والحمد لله من بلوغ نقطة التوحيد بينهما، ففي حين أن الأحداث في عالمنا تبدو عمياء متطاحنة وقائمة على النمو الكمي والعنف يروضنا القرآن الكريم على اعتبار الكون والبشرية وحدة واحدة يكتسب فيها الدور الذي يسهم به الإنسان معنى»[(١)].

يقول: أحب أن أقول إن انتمائي للإسلام لم يأت بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناء وبحث، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار، والإسلام في نظري هو الاستقرار... بدا لي الإسلام حامل إجابة على أسئلة حياتي».

(١) (مجلة الأمة العدد ٢٩ السنة الثالثة - ١٩٨٣).

وقد بَيَّن غارودي تكريم الله للإنسان بإعطائه العقل مع الإيمان ليميز الخير والشر، فيقول: «إن الإنسان مسؤول مسؤولية كاملة عن مصيره، إذ في مقدروه أن يعطى شريعة الله أو أن يستسلم لها».

وينتقل (غارودي) إلى أن الإسلام لا يفصل بين الإيمان والعلم والتقنية، بل يجمع بينها في كل لا يتجزأ، ولا يفصل بين البحث عن القوانين والأسباب وبين البحث عن الغايات والمعاني.

إن رجلًا في حجم «روجيه غارودي» وهو الفيلسوف الذي سمي عقل فرنسا، بل عقل العالم الكبير الذي كتب عن نفسه بنفسه في سيرته، «سيرة شاهد القرن العشرين».

لم يكن ليبيع مجده التاريخي وتراثه الثقافي الذي عاش عليهما عشرات السنين إلا بقوة هي أكبر من تاريخه وبشعورٍ هو أكبر من ثقافته، وهو الإيمان بربه وخالقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٣-موريس بكاي:

وصل إلى الله على جثة فرعون الغارقة،

موريس بوكاي بالفرنسية (Maurice Bucaille) (١٩ يوليو ١٩٢٠ - ١٧ فبراير ١٩٩٨) طبيب فرنسي نشأ مسيحيًا كاثوليكيًا، ثم ألحد وكان الطبيب الشخصي لبعض ملوك العالم.

وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب :(التوراة والإنجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث)، الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبًا منها العربية.

ومن أشهر مقولاته: «فالقرآن فوق المستوي العلمي للعرب، وفوق المستوى العلمي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن أن يصدر هذا عن أميٍّ، وهذا يدل على ثبوت نبوة محمد ﷺ وأنه نبي يوحى إليه».

البوكايية:

البوكايية هو مصطلح يستخدم بواسطة الأكاديميين للدلالة على حركة المتدينين في ربط العلم الحديث بالدين وخصوصًا الإسلام.

في عام ١٩٨٧ استرجع الدكتور موريس بوكاي في لقاء مع علماء وأطباء أميركيين في شيكاغو حادثة كان لها أبلغ الأثر في حياته فيما بعد:

يقول: «في عام ١٩٣٥ كنت في الخامسة عشرة من عمري... وكنت ما أزال طالبًا في مدرسة مسيحية، في تلك الفترة أعلن الأب بيرونيه Peyrony، وكان أحد علماء الأحافير الجيولوجية، عن اكتشاف رسوم بشرية في كهف في جنوب أسبانيا أرجع تاريخها إلى ١٥٠٠٠ عامًا...

هذا في الوقت الذي كنا نقرأ فيه في كتاب الدين بالمدرسة أن تاريخ ظهور الإنسان الأول على الأرض يرجع إلى ٤٠٠٠ عام قبل المسيح».

أصابتني حيرة فسألت الأبَ مدرّس الدين: أيّ التاريخان أصدق؟

أجابني قائلًا: من فضلك... لا تخلط بين شيئين مختلفين.. هناك العلم في جانب... والدين في جانب آخر... وعندما يقع تعارض بينهما، فإن ما يقوله الدين هو الحقيقة!.

قلت له: لا يمكن... هذا مستحيل... هذه حقيقة علمية تمت البرهنة عليها... كيف يمكن إرجاع تاريخ ظهور الإنسان على الأرض إلى ما يقوله كتاب الدين؟

(مما أثار فكرة الإلحاد وعدم الثقة بهذا الدين في رأي بوكاي في هذا الوقت).

ويقول الدكتور الفرنسي موريس بوكاي عن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن في آخر جملة له في كتابه «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (ص٢٢٢) بعد أن فند مزاعم التوراة الكاذبة في التكوين وأثبت خطأها:

وترجمتها كالاتي:

(بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تمامًا أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب، بل يجب أن نعطي له منزلة خاصة جداً، للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه، والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر).

لقاء موريس بوكاي بفرعون

فقد حدث إتفاق بين مصر وفرنسا على أن تستضيف الأخيرة جثة فرعون مصر لتشريحها للوقوف على الأسباب التاريخية لموته.

وعندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا..

حُملت المومياء بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ

بعدهـا أكبـر علماء الآثـار في فرنسـا وأطبـاء الجراحة والتشـريح دراسـة تلك المومياء واكتشاف أسـرارها، وكان رئيس الجراحين والمسـؤول الأول عن دراسـة هذه المومياء الفرعونية هو البروفيسور (موريس بوكاي).

كان المعالجـون مهتمين فـي ترميم الموميـاء، بينما كان اهتمام رئيسـهم (موريس بوكاي) عنهم مختلفًا للغاية، كان يحاول أن يكتشـف كيـف مات هذا الملـك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل.. ظهرت نتائج تحليله النهائية..

لقـد كانت بقايا الملح العالق في جسـده أكبر دليل على أنه مات غريقًا!.

وأن جثته اسـتخرجت مـن البحر بعد غرقه فـورًا، ثم اسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه!.

لكن ثمة أمرًا غريبًا مازال يحيره وهو:

كيـف بقيت هـذه الجثـة دون باقي الجثـث الفرعونية المحنطة أكثر سـلامة من غيرها رغم أنها اسـتخرجت من البحر..!

كان موريــس بوكاي يعد تقريــرًا نهائيًا عما كان يعتقده اكتشافًا جديدًا في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشــرة، حتى هَمَسَ أحدهم فــي أذنه قائلًا لا تتعجل فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء..

ولكنه استنكر بشــدة هذا الخبر، واستغربه، فمثل هذا الاكتشــاف لايمكن معرفته إلا بتطــور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة، فقال له أحدهم:

إن قرآنهم الذي يؤمنــون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جثته بعد الغرق..!

فازداد ذهولًا وأخذ يتساءل..

كيف يكون هذا، وهذه المومياء لم تكتشــف أصلًا إلا في عام ١٨٩٨ ميلاديــة أي قبل مائة عام تقريبًا، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمئة عام؟!

وكيف يســتقيم في العقل هذا، والبشرية جمعاء وليس العــرب فقــط لم يكونــوا يعلمــون شــيئًا عن قيــام قدماء

المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط؟؟؟!!!

جلس (موريس بوكاي) ليلته محدقًا بجثمان فرعون، يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق.. بينما كتابهم المقدس (إنجيل متى ولوقا) يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دون أن يتعرض لمصير جثمانه البتة.. وأخذ يقول في نفسه:

هل يعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى؟!

وهل يعقل أن يعرف محمدٌ هذا قبل أكثر من ألف عام وأنا للتو أعرفه؟!

لم يستطع (موريس) أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في (سفر الخروج) من التوراة قوله «فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد».

وبقي موريس بوكاي حائرًا ...

حتـى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هـذه الجثة وبقائها سليمة

، وبعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه، أعادت فرنسـا لمصـر المومياء بتابـوت زجاجي فاخـر يليق بمقام فرعـون! ولكن.. (موريس) لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسـلمون عن سلامة هذه الجثة!

فحـزم أمتعتـه وقرر أن يسـافر إلى المملكة السـعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشـريح المسلمين..

وهنـاك كان أول حديـث تحدثـه معهـم عما اكتـشفه مـن نجاة جثة فرعـون بعد الغرق.. فقـام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى:

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس:٩٢].

لقد كان وقع الآية عليه شديدًا ..

ورجت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته (لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن).

رجع (موريس بوكاي) إلى فرنسا بغير الوجه الذى ذهب به.. وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثًا مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى:

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٢].

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز الدول الغربية قاطبة ورج علماءها رجًا.

لقد كان عنوان الكتاب (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة).. فماذا فعل هذا الكتاب؟؟

من أول طبعة له نفد من جميع المكتبات!

ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصلية (الفرنسية) إلى العربية والإنكليزية والأندونيسية والفارسية والصربكرواتية والتركية والأوردوية والكجوراتية والألمانية..!

لينتشـر بعدها في كل مكتبات الشرق والغرب، وصرت تجده بيد أي شاب مصري أو مغربي أو خليجي في أميركا، فهو يستخدمه ليؤثر في الفتاة التي يريد أن يرتبط بها..! فهو خير كتاب ينتزعها من النصرانية واليهودية إلى وحدانية الإسلام وكماله..

ولقد حاول ممن طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود والنصارى أن يردوا على هذا الكتاب فلم يكتبوا سوى تهريج جدلي ومحاولات يائسة يمليها عليهم وساوس الشيطان..

وآخرهم الدكتور (وليم كامبل) في كتابه المسمى (القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم) فلقد شرق وغرب ولم يستطع في النهاية أن يحرز شيئا..!

ومن الطرائف...

أن بعض العلماء في الغرب بدأ يجهز ردًا على الكتاب، فلما انغمس بقراءته أكثر وتمعن فيه زيادة.. أسلم ونطق بالشهادتين على الملأ!! فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

يقول موريس بوكاي في مقدمة كتابه:

(لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط أنه بإمكاني اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدقة بموضوعات شديدة التنوع، ومطابقتها تمامًا للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نص قد كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا..!

معاشر السادة النبلاء..

نعم لقد تحقق قوله تعالى في فرعون:

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٢].

كانت حقا آية إلهية في جسد فرعون البالي.. تلك الآية التي أحيت الإسلام في قلب موريس...!

٤- أنتوني فلو (قائد الإلحاد في القرن العشرين):

(أنتونى فلو Antony Flew) فيلسوف بريطانى..

الاهتمامات الرئيسية: فلسفة الدين «أنتوني فلو» أستاذ الفلسفة البريطاني، أو من كان يعرف سابقًا بأشهر وأشرس ملحد خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رحلة بدأت بالإلحاد ووصلت للشك ثم للإيمان بوجود إله خالق للكون،

هو أنطوني جيرارد نيوتن فلو (١١ فبراير ١٩٢٣ - ٠٨ أبريل ٢٠١٠) فيلسوف بريطاني، اشتهر بكتاباته في فلسفة الأديان.

كان (فلو) طوال حياته ملحدًا وألف العديد من الكتب التي تدحض فكرة الإله، غير أنه وفي آخر حياته ألف كتابًا نسخ كل كتبه السابقة وقد تجاوزت ثلاثين كتابًا تدور حول

فكـرة الإلحـاد، بعنوان: (هنالـك إلـه) - antony flew .there is a god

وقد تعرض لحملة تشهير ضخمة من المواقع الإلحادية فــي العالم وذلك لأنه ولخمسـين عامًـا كان يعتبر من أهم مُنَاظِري الإلحاد في العالم.

تميز فلو بعلميته في الطرح واستشهاده بقوانين طبيعية لاثبات آرائه، وقد بدأ يتخلى عن الإلحاد بعد تفحص عميق للأدلـة، ثـم أعلن ما اعتُبِـر صدمة قوية في وسـط الفكر الإلحادي في العالم وهو تحوله إلى الفكر الربوبي.

الأسـباب الخمسة لترك الفيلسوف البريطاني «أنتونى فلو» الإلحاد والرجوع إلى الله:

يقـول لقد صرت علـى قناعـة كاملة بـأن الكون ظهر الى الوجود عن طريـق خالق حكيم، وأن ما فى الوجود من قوانين ثابتة متناغمة تعكس ما يمكن أن نسميه قدرة الإله.

كمـا أؤمن بأن نشـأة الحيـاة والتنوع الهائـل للكائنات الحية لا ينشأ إلا عن مصدر سماوى .

لماذا أصبحت هــذه قناعتى، بعد أن ظللت ملحدًا لأكثر من نصف قرن؟

إن العلــم الحديث يجلى خمســة أبعاد تشــير إلى الإله الخالق:

١- الكون له بداية، وخرج من العدم .

٢- أن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة .

٣- نشــأة الحياة، بكل مــا فيها من دقــة وغائية[1]، من المادة غير الحية.

٤- أن الكــون، بمــا فيه من موجــودات وقوانين، يهيىء الظروف المثلى لظهور ومعيشــة الإنســان، وهــو ما يُعرف بالمبدأ البشرى .

٥- العقل، خصوصية الإنســان لقــد أصبح لا مفر من اللجــوء إلى عالم ما وراء الطبيعة لتفســير قــدرات العقل الخارقة.

(١) (المقصود بالغائية بأن للحياة معنى وهدف وغاية تتجاوز الحركة المادية المباشرة).

واتبعت القاعدة «أن تتبع البرهان إلى حيث يقودك» فقادنى البرهان هذه المرة للإيمان.

وقال: صرت أؤمن بإله واحد أحد، واجب الوجود،، لا يطرأ عليه التغير، مطلق القدرة، مطلق العلم، كامل الخير. لكنى أرفض فكرة تجسد الإله فى هيئة بشرية (المسيح).

لقد كان توصلى إلى ذلك عن طريق العقل، دون الحاجة إلى تدخل غيبى خارق من وحى أو معجزات، لقد كانت رحلة عقل وليست رحلة إيمان[1].

❁ ❁ ❁

(١) من كتاب «رحلة عقل» للدكتور عمرو شريف، نقلًا عن كتاب «هناك إله» لمؤلفه أنتونى فلو. (من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

٥- المنشد ماهر زين

بعد تجربته مع الإلحاد أصبح يتغنى بحب الله ورسوله، وهـذه قصة المطرب المحبوب ماهر زين، والذي دار الحوار معه عنها على قناة (أكشنها الرياضية).

المذيـع: وصفـت في أكثر من مقابلة لـك بأنك تحولت من ما يشبه الإلحاد إلى هذا الإبداع ذو الطابع الإسلامي، ماذا تنصح الشباب العربي ممن يعيشون ظروفًا كتلك التي عشتها قبل التزامك؟

لسـت مؤهـلًا لإعطـاء النصائـح لأي أحـد، لكـن من تجربتي الشـخصية أسـتطيع أن أقول أن على الإنسان أن يكون مخلصًا في البحث عن الحقيقة.

وإذا كان مخلصًا ومتجردًا في البحث عنها فسـيجدها حتمًا، لكن عندما يجد تلك الحقيقة أمامه هل سـيتواضع ويضـع غروره جانبًـا ويقبل الحقيقة كاملـة دون أخذ جزء يـراه مناسـبًا لهواه وتـرك جـزء لا يعجبه؟ الحيـاة مليئة بالعلامات، بالآيات والعبر، لكن يجب علينا أن نفتح أعيننا

لكي نراها، وإذا رأيناها وفهمنا معناها علينا أن نتقبلها وأن نعمل بمقتضاها...

أنا أؤمن بأن كل شخص ولد بشيء ما يميزه وهي هدية ومنحة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من هدايا كثيرة أنعم بها علينا، ولكن علينا اكتشاف تلك الموهبة والتعرّف عليها وتنميتها واستخدامها في الخير لا تسخيرها في الشر[1].



(١) http://www.mbc.net/ar/mbc-action
تاريخ النشر: ١٣ يوليو ٢٠١٤

٦-محمود الجندي وتوبته من الإلحاد

نارًا أحرقت كتب الإلحاد، وأنارت له الطريق إلى الله.

ويروي قصته من الإلحاد إلى الإيمان...

لقد حلَّ الفنان المصري محمود الجندي ضيفًا على الإعلامية أروى في برنامجها «نورت» على قناة «إم بي سي» حيث تطرق إلى جانب شخصي من حياته، وذلك بالحديث عن مرحلة مرّ بها وكان مهتمًا خلالها بكتب ومؤلفات تشكك بوجود الله.

وأشار الجندي إلى أن اهتمامه بهذه الكتب لم يقتصر على التعرف على هذا الفكر، بل باتت هذه الأفكار قريبة منه وكاد يتبناها بالكامل.

واستمر على هذه الحال حتى تعرّض لموقف اعتبره الجندي رسالة من الخالق، إذ نشب حريق في منزله وتعرضت مكتبته لألسنة النار، واحترقت تحديدًا تلك الكتب التي تتعلق بالإلحاد وإنكار وجود الله.

واسترسل الجندي قائلًا إنه شعر وكأن النار تتحداه حتى أنه توجه إلى الله قائلًا إنه سيرضى بما قسمه له، مشيرًا إلى أنه فقد زوجته جراء هذا الحريق.

ووصف محمود الجندي مرحلة التشكيك التي مرّ بها بالمراهقة الفكرية، مشيرًا إلى أن رغبة الإنسان بالمعرفة والبحث قد تؤدي إلى طريق خاطئ لأن البحث سيدخل الشك في قلبه[1].

أما لقاء الفنان محمود الجندي على قناة التحرير فيقول:

عندما احترقت الفيلا وهرعت إلى مكانها، وجدت النار تلتهم المكتبة، وكان أول ما التهمته هو الركن الذي يحتوي على كتب الإلحاد.

والسؤال الذي قفز إلى ذهني: ولِمَ هذا الركن بالذات؟؟

وكلما حاولت إخماد النار؛ لا أستطيع الإطفاء.

فكانت دعوتي: يارب أي شيء يحدث الليلة أنا راضٍ، ويعقب، لقد وصلت الرسالة.

(١) المصدر: «إم بي سي»

ثم يستطرد قائلًا: ماتت زوجتي وأصيب بعض أولادي بحروق، ولكني اهتديت إلى ربي وقررت في هذه الفترة أن أعتزل الفن.

فنصحني أخي بأن نذهب إلى مكة ونعتمر، فقال له المذيع: وهل اعتمرت قبل هذا؟

فرد محمود الجندي بقوله: كنت لا أرى فائدة في الحج والعمرة ولا الصلاة ولا العبادات،

فلما اعتمرنا عدت وأصبحت لا أرتدي إلا الجلباب الأبيض والعمامة، حتى لا أذهب إلى الأماكن التي كنت أذهب إليها من قبل، حتى أن أصدقائي وزملائي كانوا يسخرون من ملابسي وكان يسمونني (بتاع اللبن).

فكنت لا أبالي بما يقولون وأقول في نفسي لو علموا ما أعلم لكان حالهم كحالي. وأدعوا لهم بالهداية.

الغرور

ولما سأله المذيع: كيف لرجل مثلك أن يفعل هذا؟

قال له غرور الإنسان بعقله يجعله أعمى لا يرى الحقيقة ولو كانت أمام عينه.

المذيع: هل قرأت كتاب «رحلتي من الشك إلى الإيمان»؟

فــرد عليه الجندي: لا! وكنت لا أرغب من الاقتراب من كتاب «رحلتي من الشك إلى الإيمان» وكنت أخاف منه حتى لا أرجع عما أنا فيه،

والآن عندما يأتي وقت الصلاة آخذ سـجادة الصلاة و آخذ جانباً لأصلــي وفي كتير من الأحيان أصلي في العمل عسى أن يراني أحد الزملاء فيصلي معي.

ثم يختم الجندي حديثه قائلا:-

((كانــت مرحلة صعبة، ولكن الحمد لله رجعت إلى ربي واســتفدت أنــا وكل من حولي، وقد تبت من شُــرب الخمر والتدخين)).





قادته بعوضة إلى الله

٧- د / فاضل السامرائي:

هـو العالم اللغوي الكبير وصاحب الأسلوب الهادئ المميز في شرحه وتفسيره للقرآن الكريم يروي قصته مع الإلحاد وكيف نجاه الله من الكفر إلى الإيمان بسبب قراءته عن الحشرات

وفي لقائه مع الإعلامي محمد خالد على قناة الشارقة

فيقول: ظهرت في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي موجات إلحاد في الوطن العربي وكانت تشبه الموجه بين الشباب وكنت ممن جرفه هذا التيار وكنت أشك أن هناك إله، وكنت أشك أن هناك رجل مؤمن على وجه

الأرض وأشعر أن الذي يقول أنه مؤمن أنه رجل يبرقع الحاده وبعض الناس «ملحدون» وكنت أظن أنه لا يمكن لأحد أن يقنعني بوجود الخالق أبدًا.

لكني كنت أفكر - هل أنا على حق أم على باطل- وكان ذلك يقلقني، فأي طريق سأسلك؟

في الطريق الذي يقول أن العمر قصير ولابد من الاستمتاع به.....؟!

وأنه ليس بعد الحياة حياة وليس بعد العمل حساب أم أنني سأسلك طريق آخر؟،

ثم أخذني التفكير إلى سؤال كبير وهو :هل هناك لي خالق أم لا وكيف أعرف ذلك

وكان هذا همٌّ كبير على قلبي ويؤرقني حتى أنني لا أستطيع النوم.

فكنت أخرج من بيتنا إلى محل والدي في السوق وكنت لا أدري من يمر بي من الأصدقاء فكان يأتي أحد أصدقائي

ويسـلِّم عليَّ فلا أسـمعه حتـى يأتي أحدهم ويمسـك بي ويهزني بشدة ويقول: كيف أنت يا فلان؟

فأسـتيقظ من غيبوبتي ثـم أواصل طريقي فأصبحت فـي حيرة شـديدة وتوصلـت إلى أنـه لابد من أن أحسـم المسألة وأعرف طريقي فبدأت بقراءة الكتب.

وكنت أقـرأ الكتب الفخمة فلا أنتفع منها بكلمة، وكنت أقرأ الأدلة ولكن هناك حائل بيني وبينها، وكأن هناك شيءٌ ينقصني كي أفهم بعقلي ما أقرأه وظللت أقرأ وأُحلل بعقلي لمدة طويلة وأنا أبحث عن الدليل المقنع بوجود الخالق،

ولمـا رأى اللهُ صـدق توجهي وجدى المتواصـل لمعرفته سبحانه أعانني للوصول إلى الحقيقة، .

أما الدليل الذي قطع على الشكوك وأخذني من الشك إلى الإيمان بالله فقد حدث بمنتهى البسـاطة في لحظات في أسعدأيامي «وكنت أُسمي هذا اليوم يوم الإيمان».

كل شيء تغير في نظري فأنظر إلى الوجوه فأراها غير التي كنت أراها بالأمس والشمس والقمر وكل ما حولي.

وبعد أن كنت لا أرى اللهَ في أي شـــيء أصبحت أراه في كل شيء

وكان أول دليــل قادني إلى الإيمان عندما كنت أقرأ في غرائــب المخلوقات فوجــدت أن هنالك نوعًــا من البعوض في موســم التكاثر فيذهب إلى البرك والمســتنقعات ليضع بيضه في الماء فتبدأ الأمهات بالضغط على جسمها لتُخرج سائلًا يشبه السائل الذي يخرج من العنكبوت ثم تصنع منه قوارب صغيرة ثم تضع الأمهات بيوضها في تلك الزوارق.

ثم تموت الأم، ثم تفقس اليرقات وتخرج وتكبر،

أما اليرقات فعندما تخرج تفعل نفس الأمر فتضع نفس القوارب وتضع بيوضها ثم تموت.

والسؤال- مَنْ الذي وضع المادة التي في جسمها؟

ومن علمها صنع القوارب؟

بل السؤال الأكبر «مَنْ الذي علَّمها أن تفعل فعل الأمهات وهــي لم تَرى أمها حين خرجت إلى الحيــاة ولو رأتها لقلنا

تعلَّمت منها ولكنها لم ترها ولو لم تفعل هكذا لأنقطع نسلها.

أما الدليل الثاني:

فقد كان لي صديق وأراد هو الآخر أن يستدل على الخالق، فأخذ بيضة طائر مائي (أي من الطيور التي تسبح في الماء)

فوضع تلك البيضة مع بيض الدجاج وكانوا ثلاثين بيضة للدجاج وبيضة واحدة لهذا الطائر وعندما راقبت فقس البيض فخرجت كل الفراخ من البيض فرأيت كل فراخ الدجاج قد توجهت إلى الحقل لتبحث عن رزقها إلا فرخ الطائر المائي فقد ذهب وحده إلى الماء ليسبح فيه ويغطس ليبحث عن رزقه وهو لم يرى أمه ولم يعلمه أحدٌ ما ينبغي فعله، ولم يتبع مجموعته التي فقس معها ولم يقلدهم - لقد تعلم هذا وهو في داخل البيضة فقد خُلِق بهذه الخبرات.

إذاً فمن الذي علمه وألهمه أن بيئته في الماء وليست الحقول؟؟

وأن النحــل يصنع خلايا مُسدســة لتضع فيها العســل حتــى لو أخــذت بيضة ووضعتهــا بعيدًا عــن الخلية فإنها إذا فقســت فإنها تفعل نفس الشــيء وتبني خلية مسدسةً وبنفس المقاسات والأشكال.

فعلمــت أنه لا يمكن حدوث هذا بغيــر خالق ثم هداني اللــه رويدا رويدا حتــى اقتنعت بالإســلام و اعتنقت ديني الــذي كنت أديــن به في الظاهــر دون الباطن وأحببت ربي حباً أسعدني و كأن قلبي لم يعرف الحبَّ من قبل .





عاهد اللّه أن يبحث عنه فوجده

٨- د / لورانس براون:

أعجوبة جعلت أشهر طبيب بأمريكا يتحول من الإلحاد إلى الإسلام

إنه طبيب العيون الشهير بأمريكا والضابط السابق في القوات الجوية **د / لورانس براون:**

قـال لـه المذيع في لقـاء تلفزيوني: إن النـاس في لهفة ليعلموا كيف دخلت الإسلام؟.

د/ براون: إن هـذه اللحظات ممتعة أن أتذكر وأتحدث عـن هذه اللحظات الرائعة التي تحولت فيها إلى الإسـلام

لكن كثيرًا من الناس يظنون أنني كنت نصرانيًا (مسـيحيًا) قبل إسلامي.

وعلـيَّ أن أصحح لهـم، لقد بذلت قصـارى جهدي كي أكون (مسـيحيًا)، وبطـرق كثيرة، ولكن كل هـذا لم يصلح معي أبدًا .

وأتلقى كثيرًا من نظرات الاسـتغراب عندما أقول ذلك، ولكن خلاصة القول أن الذي حدث لي كان كالأتي.

لقد بدأت في البحث الديني منذ ١٩ سـنة، وكان عندي بنت وُلِدت بمرض يُسَـمَّى (بضيق الأورطى)، وهي مشكلة قاتلـة، بمعنى أن الطفل الذي يولد بهـذه الحالة في أغلب الأحيان يموت، ويكون موته بطريقة سـيئة، وهذا يعني أنه يجب القيام بجراحة القلب المفتوح لهم، وبعد سنوات قليلة بعـد جراحة القلب المفتوح تعود لها الحالة المرضية الأولى، ثم بعد سنوات قليلة أخرى يكررون العملية مرة أخرى، ومع نمو الطفل يجب توسعة الجزء المزروع (في الأورطى)، وفي النهاية هؤلاء الأطفال يموتون.

وعندما علمت بالخبر عن حالتها- كانت هذه هي المرة الأولى في حياتي التي شعرت فيها بفقدان السيطرة على نفسي، ولم أستطع فعل أي شيء حول هذا الوضع ولا تغيير أحداثه

سابقًا في كل مرة في حياتي عندما كنت أواجه مشكلة كنت أتعامل معها بمفردي فمثلًا.

لو احتجت مزيد من المال كنت أعمل بقوة ولمزيد من الوقت.

إذا كان هناك شيء يحتاج لإصلاح، وجدت شخصًا ما لإصلاحه، أو أصلحت ذلك بنفسي... إلخ إلخ وهكذا.. كل إنسان يعلم هذه الأمور في حياته.

لكن عندما وُلِدت طفلتي هذه واسمها (هَانا) ذهبت مباشرة إلى وحدة العناية المركزة كان جسدها أزرق اللون وقريبًا من اللون الأسود القاتم لأن جسدها لا يحصل على الأكسجين - كان جسدها يموت بالمعنى الكامل - حرمانًا من الأكسجين أمام أعيننا ونحن عاجزون عن فعل أيَّ شيء.

وعندما رأيت ذلك – وكما قلت من قبل – هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أشعر فيها بالعجز وشعرت بحاجتي للرجوع إلى قــوة أكبر (لقد كنت مُلحِدًا حتى ذلك الحين) فلقد نشــأت في عائلة كانت في الأســاس (كويكر) – أحد الطوائف البروتستانتية ولكنني لم أكن مُمارسًا لطقوسها .

وأنــا عن نفســي لم أنتمــي لأي ديانة أبــدًا ولذلك كان عليّ أن أترك وحدة العناية المركزة لأنهم كانوا قد أحضروا فريقًا من الأطباء وفريقًا من المتخصصين في مرض ابنتي الرضيعة وأثنــاء قيامهم بأعمالهم – ذهبــت أنا إلى غرفة الصــلاة ولأول مرة في حياتي حقيقــة أُصَلِّي أنا صليت – نعم صليت لكن صلاة الملحدين التقليدية .

فهنــاك صلاة تدعى صــلاة المتشــكك للملحدين وهي هكذا .

أقول: (يا إلهي – إذا كان هناك إله – احفظ روحي – لو كان عندي روح – ....)، هذه هي صلاة المتشكك.

ومعظم الملحدين عندما يُصَلُّون، يصلون بهذه الطريقة .

يقولـون: إلهـي إن كنت موجودًا - لأنهـم غير متأكدين وببسـاطة هذا هـو الدعاء الذي دعوته قلـت: (يا إلهي لو أنت موجود - أنا لا أعلم هل أنت موجود أم لا؟ ولكن لو أنت موجود فأنا أحتاجك واحتاج إلى مساعدتك).

ثـم أخذت على نفسـي عهدًا لخالقي فـي ذلك اليوم - لو أنـه أنقذ حياة ابنتي أن يهديني للديـن الأكثر إرضاءً له والذي سوف اتبعه، وكان هذا الوعد البسيط

وقـد اسـتغرقت فـي غرفـة الدعـاء مـا يقـرب من (١٥-٢٠دقيقـة)، وعندما عدت إلى وحـدة العناية المركزة وكانـت إبنتي بداخلها فنظرت من خـلال النافذة وقد رفع الأطباء وجوههم عن جسدها .

وأسـتطيع أن أرى على الفور شـيئًا قـد تغير لقد كانت وجوه الأطباء في ذهول و كانت الدهشة تعلو وجوهم ويبدوا عليهم الارتباك وكأنهم في حيرة مما يحدث ولا يفهمون ما يجرى، وربما مصدومون بعض الشيء

وعندما تحدثت إليهم قالوا لي: إنها ستكون بخير وأنها لن تمـوت، (وبكل تأكيد) وبعد قليل من الوقت عادت ابنتي

طفلـة طبيعيــة تمامًا بكل مــا تعنيه الكلمــة – صحة جيدة وكاملة، سلوك طبيعي، لم يجرى لها جراحة، ولا تحتاج إلى دماء.

نعم: لقد انقلب حالها تمامًا.

وإليك الأتي: كان لدينا أشعة بالموجات الفوق صوتية عن قلبها قبل ذلك، ولدينا فيلم آخر بالموجات الفوق صوتية عن قلبها بعد ذلك، فكانت من قبل لديها المشكلة التي أخبرتك عنها، وبعد ذلك ذهبت المشــاكل بالكامــل (صار قلبها مثل اللؤلــؤ).. هــادئ وطبيعــي وأتذكــر هنا أن الأطبــاء لجأوا إلى تفســير ما حدث محاولين تقديم لتفســير منطقي لي، ويحاولون تقديم تفســير منطقي لأنفسهم ايضًا ويحاولون إقناع أنفســهم بهذا التفســير العلمي الطبي، ولكنني كنت أكتفي بالنظر إليهم... ومتفكرًا فيما حدث.

وأقول: هذا التفسير ربما يصلح لكم، ولكنه لا يصلح لي على الإطلاق.

أقصد أنا دعـوت بهذا الدعاء، وأنا أؤمن أن هذه كانت يد خالقي، وأنا أعلم أنه قد أحسن الوفاء بوعده، وكان عليَّ أن أحسن الوفاء بوعدي أنا أيضًا.

وهــذا دفعني للبـدء في البحث عن الديــن، وكنت أظن أنني سوف أجد الحق في النصرانية (المسيحية).

وبــدأت أولًا بدارســة اليهوديــة، وهذا قادني لدراســة النصرانية وأنا أظن أنني سوف أجد فيها غايتي من الحق، وقد ظل بحثي فيها لسـنوات وسنوات حاولت فيها أن أكون نصرانيًا.

لقد ذهبت لكنيســة (اليوم السابع) (الأدفنتيست) وإلى (النورمن) و(الكويكـر) وإلى (المعمدانيــة الجنوبية)، وإلى (الكاثوليكيــة الرومانية)، وإلــى (الأرثوذكســية اليونانية) لا أســتطيع أن أحصــي كم عــدد الطوائــف المختلفة، وكم عــدد الكنائــس التي ذهبــت إليها محــاولًا أن أجد حقيقة النصرانية، وكنت دائمًا أخرج بنفس النتيجة.

ظللــت دائمًا معجبًا ببعض الأجزاء منها بينما كان لدي مشاكل مع جوانب اخرى.

وعندما كان يأتي الأمر إلى أمور العقيدة والإيمان كنت أتحدث إلى القِسِّ.

فكنت أقول: ماذا عن هذه؟

فلا يتمكنون من شرحها.

وأسألك: وماذا عن ذلك؟

فلا أجد إجابة عنه وهكذا.. كانوا يكتفون بهزِّ أكتافهم، وكنت أكتفي بقول.. شكرًا على كل حال ثم أنتقل للطائفة التي تليها..

ولكن لم أجد إجابة شافية في أيٍّ منها...

حتى وجدت الإسلام ووجدت فيه الإجابة عن كل أسئلتي الحائرة، وما أن وجدت الإسلام حتى وجدتُ الطمأنينة في قلبي وراحة نفسي، وأدركت هنا أن كل جوانب اللغز قد تم الإجابة عنها كلها وكأنها قطع (بازل) متناثرة والآن قد اكتملت.

وعندما سُئِل د/ براون.

ما هذه الأسـئلة التي حيرتك في المسـيحية؟ والتي لم يتمكن أحدٌ هناك الإجابة عنها؟

د /براون: كان أول وأبسـط سـؤال لهـم: أنني لم أجد لعقيدتهم أساسًا.

على سـبيل المثال: التثليث، لم يَـرد ذكرُه في أيٍّ موضع فـي الإنجيل، لا يوجد أي مكان تجد فيـه كلمة تثليث، إنها عقيدة وُضِعت بعد زمن المسيح بـ ٣٠٠ سنة.

وبالمنطق البسـيط – فكرت فقـط إن كانت هذه عقيدة صحيحـة كان المنطـق يقتضي أن تجد المسـيح قد تحدث عنها بصراحةً،

لذا كنت أسأل عن المبرر لدى النصاري لمفهوم التثليث، وكانوا دائمًا ينتقون نصوصًا ويذكرونها، مثل القول المنسوب للمسـيح: (أنا والأب واحـد) أو: (أنهم ثلاثـة في الأرض) (الأب والأبن والروح القدس).

فأقول: حسـنًا إن هذا مكتوب في الإنجيل، ولكن هناك حُججٌ تلغي هذه الأقوال.

فعلى سـبيل المثـال: فاقوى الأدلة علـى معادلة التثليث هـي: اقتباس عـن مقولة - الأب والأبن والـروح القدس - وهذا غيـر مكتوب في المخطوطات الأصليـة - فقد كانت هذه الجملة ملحوظة هامشـية والتي كُتبت بواسـطة كاتب داخل هامش واحدة من المخطوطات ثم أضيفت لاحقًا إلى الإنجيل،

وكُنت أشير إلى ذلك للقِسِّ، والمُحبِط في الأمر أنني إذا سألتهم وفي بداية كلامي، يكمل هو بقية الجملة لي فكنت أقول هذا الكلام الـذي ذكرته لا يوجد في الكتاب المقدس إنها ملحوظة هامشية - وهم يقاطعونني ويقولون ملحوظة هامشـية أُضيفت من الكتاب ... حسنًا حسنًا ...نحن نعلم ذلك فما هي نقطتك الثانية.

فكنت أتعجب في نفسـي وأقول (سـبحان الله) لو انك تعلـم أن هذا ليس الإنجيل .. لو أنك تعلم أن هذا إقحام... وإقحام غير شرعي.

فلماذا إذًا تبشِّـرون به وكأنه من تعاليم الإنجيل وكأنها حقائق.

وهناك سـؤال عظيم ايضًا كنت أسأله: اين الموضع في الإنجيـل الذي يقول: أن عيسـى هو اللـه أو حتى ابن الله؟ ؟!اثبتوا لي ذلك

ومـرة اخرى... يذهبون إلـى مبرراتهم الواهية فأقول لهم: ٨٨ مرة في الإنجيل يقول المسـيح عن نفسـه أنه (ابن إنسان) فهو بشرٌ فلم جعلتموه إلهًا؟؟!

فكانوا لا يجيبون[١].



(١) D.R.BROWN AMzING STORY

نهايات الملحدين المأساوية
وكلام لمشاهير الملحدين عند الموت



الشيوعية الخاسرة

إنها الشـيوعية الخاسرة أرض بلا سـماء ويوم بلا غد وعمل بلا خاتمة وسعي بلا نتيجة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [البقرة:١٦١] (الزيات في مجلة الرسالة).

✍ الشيوعيون الذين كانوا يقولون: نكفر بثلاثة، ونؤمن بثلاثة:

✍ نكفر بالله والدين والملكية الخاصة.

✍ ونؤمن بلينين وستالين والاشتراكية (الملكية العامة).

أما لينين

الذي قال سـوف أسلط الجوع على المسلمين حتى أنهم لن ينسوا فقط دينهم بل سينسوا ربهم الذي خلقهم ..

النهايـة.. سُـلط عليـه الجنـون والهذيان حتـى كانوا يوثقونه في كرسيه المتحرك؛ لأنه كان يتبرز ويأكل برازه!!

وأما ستالين

فقد عذب وقتل ملايين من المسلمين، وقتل كل من يدعو إلى التوحيد وعذب وأهان كل من قال: إن للكون خالقًا.

النهاية... سُلِّط عليه مَنْ وضع له السم في الطعام وظل أيامًا يتألم ويطلب الموت ولا يجده!!

ثـم قال من قتلوه: ها هـو الآن يموت كما تموت الكلاب الضالة في الطرقات!!

أما عن أَئِمةِ الملحدين ونظرياتهم

فها هو داروين:

صاحب نظرية النشأة والتطور، النظرية التي أنكر فيها الخالـق والذي قال إن الكون جـاء صُدفة وأن الطبيعة هي التي تفرز الخلق، وما الحياة إلا أرحام تدفع وقبور تبلع،وأن الإنسان أصله قردٌ ولكنه تطور حتى أصبح إنسانًا.

والذي قال بالطبقية وأن الصراع بين أنواع الخلق والناس أمر حتميٌ ليبقى الأقوى وليهلك الضعفاء بلا رحمة

لقد أعطى الله لداروين السمع والبصر، لكنه كفر بالسميع البصير الذي أعطاه العقل والتفكير.

وفكر (داروين) في كل شيءٍ إلا ربه وأثبت كل مخلوق وأنكر خالقه.

النهاية.. بعد نظريته هذه بعدة أشهر فقط

سُلِطت عليه حشرة تسمى (الباناتوشكا) في الأرجنتين أخرجت فضلاتها على جسده فأصابته الهلوسة والغثيان بل والكآبة لعشرات السنين حتى قتلته....

قال تعالى ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾

قال بعض الباحثين في مأساة داروين وموته:

مؤسف أن الذي حنَّط الحيوانات واحتفظ بها إلى يومنا هذا لم يوجد منه عضوٌ محفوظ ليعرفوا كيف موته!!

إذ أن الرجل الذي حكم على الخلق بنشــأتهم لم يعرف كيف نشأ مرضُه!!

والــذي جزم بنظريــة التطور لــم يدري كيــف تطورت حياته حتى أصبحت جحيمًا لا يستطيع فيه النوم ولا الأكل ولا حتى النظر إلى الطبيعة التي كفر بخالقها، ولم يستطع اســتخدام دواء نبت في أرض بســطها الله ودحاها وأخرج منها مائها ومرعاها .



إسماعيل مظهر أحمد أدهم

وُلد بتركيا وأعلن إلحاده وكان ملحدًا شهيرًا، حصل على الدكتوراه في الرياضيات من موسكو وصنف كتبًا كثيرة منها «لماذا أنا ملحد».

يقول إسماعيل أحمد أدهم: (فقد كان أبي من المتعصبين للإسلام والمسلمين، وأمي مسيحية بروتستانتية ذات ميل لحرية الفكر والتفكير).

ويقول: (عشت أيام طفولتي حتى أواخر الحرب العظمى مع شقيقتي في الأستانة، وكانتا تلقناني تعاليم المسيحية وتسيران بي كل يوم أحد إلى الكنيسة.

وفي هذه الفترة قرأت لداروين أصل الأنواع وأصل الإنسان وخرجت من قرائتهما مؤمنا بالتطور. وقرأت مباحث هكسلي وهيكل وديكارت و...، وأنا لم أتجاوز الثالثة عشرة من سنين حياتي، ولكني لم أكن أفهم كل ما أقرأه لهم).

كتاب أصل الأنواع الذي قرأه إسماعيل أدهم يقول عنه جوزيف ستالين الملحد الشهير رئيس روسيا: (لقد كنت

أنـوي أن أصير قسيسًـا إلى أن قرأت كتـاب أصل الأنواع لتشـارلز داروين فأعلنت إلحادي وتركت الكنيسـة ويقول ماو تسـي تونج رئيس الصين كلامًـا قريبًا من ذلك وهكذا عاش ينهل من المرضى والشكاكين حتى مرض مثلهم واعتل قلبه مثلهم.

يقول إسـماعيل أدهم: «أسسـتُ جماعة لنشر الإلحاد بتركيـا، وكانـت لنا مطبوعـات صغيرة أذكر منهـا: ماهية الدين، وقصة تطور الدين ونشـأته... وبعـد هذا فكرنا في الاتصال بجمعية نشر الإلحاد الأمريكية، وكانت نتيجة ذلك تحويل اسم جماعتنا إلى المجمع الشرقي لنشر الإلحاد».

وبعد أن عاد لمصر كان يعاني من نفس الداء وبدأ يجمع الأموال ويعلن عن عنوان منزله في كتبه (شـارع موشـطي باشا رقم ٢٣ إسكندرية).

وبعد أن ذاق اسـماعيل أدهـم طعم الإلحـاد ودخل هذا العالـم المرعـب المخيف تظاهر أنه سـعيد وأنه مسـتمتع بإلحـاده وبحياته وقال: (فأنا ملحد ونفسـي سـاكنة لهذا

الإلحـــاد ومرتاحة إليه، فأنــا لا أفترق من هذه الناحية عن المؤمن المتصوف في إيمانه).

وتقريبًــا كل ملحــد يقــول لك ذلك فهو ســعيد والدنيا فــي نظره بكل الألوان وهذا في الظاهر بينما هؤلاء يعانون سقمًا شديدًا وهلعًا وقلقًا رهيبًا.

ولم تظهر الفلســفات العبثية والتشــاؤمية إلا من تحت رؤوس الملاحــدة ولذلك لم يكن غريبا على هذا الذي يقول أنه ســعيد ومبتهج أن يعيش تعيسًــا وتنتهي حياته بطريقة مأساوية.

فكيف كانت نهاية حياة إسماعيل أدهم؟؟

ففــي مســاء الثالــث والعشــرين من شــهر يوليــو عام ١٩٤٠م وجدت جثة إسماعيل أدهم طافية على مياه البحر المتوســط وقد عثر البوليس في معطفه على كتاب منه إلى رئيس النيابة يخبره بأنه انتحر لزهده في الحياة وكراهيته لها، وأنه يوصي بعدم دفن جثته في مقبرة المسلمين ويطلب إحراق جسده أيضًا!!.

نعم لقد انتحر اسـماعيل أدهم ابن التسـعة والعشرين ربيعا وهو في ريعان الشـباب وامتلاء الطاقة والأمل.. لقد قتله الإلحـاد.

إسماعيل أدهم الحاصل على الدكتوراه في الرياضيات من موسكو.. المتقن لست لغات.. الذكي الألمعي

يقول أحمد حسن الزيات: ماذا قدم هذا الألمعي لأبنـاء جيلـه؟ هل قدم كتابا واحدا يخـدم به أمته في الرياضيات هل وضـع مصنفا لترجمـة علمية عن الكتـب الغربية؟ لم يضع إلا ما تضعه البعير من السـقم... لم يضع إلا كتابات تهجم على أمة الإسـلام لقد باع قضية أمته وصار كأمثاله عبئًا على أمتنا[١].

وقد رد على رسالتة اسماعيل أدهم هذه: الدكتور أحمد زكي أبو شادي برسالة عنوانها: «لماذا أنا مؤمن؟».

(١) 4-Soren Lovtrup Darwinism: The Refutation of A Myth Croom Helm New York1987s.422

(بحث كانت يوما ما داروينية لهارون يحيى)

-Francis Hitching The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went Wrong New York: Ticknor and Fields 1982 p.204

بحث كانت يوما ما داروينية لهارون يحيى

-لماذا أنا ملحد

- من مصادر التاريخ الإسلامي لإسماعيل أدهم ص50

ورد عليهـا أيضاً: محمد فريد وجـدي بمقالة عنوانها «لماذا هو ملحد؟».

ابن الراوندي

و هذا مثال من القدماء : ابن الراوندي الملحد

فهـذا الرجل ذكـر المؤرخون عنه أنه «كان فـي أول أمره حسـن السـيرة، كثير الحياء، ثم انسـلخ من ذلك» وذكروا – أيضًا– شـيئًا من ذكائـه وعقله، ولكن كما قـال الذهبي في ترجمته «لعن اللهُ الـذكاءَ بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقـوى»و قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى ترجمـة ابن الراوندي وكان يـلازم الرافضة والملاحدة.. فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم إلى أن صار ملحدًا وحط على الدين والملة.

والـذي يهمنا مـن ترجمته هو قول الذهبـي عنه: «كان يلازم الرافضـة والملاحدة، فإذا عوتب قـال: إنما أريد أن أعـرف أقوالهم»!! فكان نهاية هذا التهاون في الجلوس مع المبتدعـة والملحدين أن أصبح واحـدًا منهم، بل اجترأ على حرمـات الله، و الذي انتهى حاله إلى أن ألف كتابًا أسـماه «الدامغ» يزعم أنه يدمغ به القرآن!! دمغه الله.

-الشاعر الكويتي فهد العسكر

فقد ذكر صاحبه عبد الله الأنصاري عنه أنه: «شب متدينًا، يؤدي الصلاة مع والده في المسجد، ويحافظ على أدائها مع والده في كل فرض من الفروض، حتى صلاة الفجر، فقد كان والده يأخذه معه إلى المسجد وهو صغير السن؛ إلى أن تشرب الدين في عروقه ودمه» ثم أصبح مؤذنًا بعد ذلك.

لكنه بعدها «أغرق في القراءة، واستمر في الاطلاع على مختلف الآراء والأفكار الأدبية والاجتماعية والسياسية... إلى أن تحول تحولًا كليًا في تفكيره، وفي نظرته إلى الحياة، وإلى بعض التقاليد والعادات الموروثة؛ ثم أخذ يتعاطى الخمرة التي تغزل بها كثيرًا في شعره، وهكذا، إلى أن أصبح منعزلًا في أفكاره وآرائه عن بيئته المتدينة، وعن المجتمع المحافظ».

فنصحه أهله وأقاربه وزجروه عن هذا المسلك المهلك، ولكنه أبى واستكبر، فهجروه واعتزلوه ونبذوه، فلزم العزلة والانزواء ومعاقرة الخمر مع من هم على (مشربه) إلى أن أصابه الله بالعمى وهلك غير مأسوف عليه.

وبعـد وفاته لم يصلِّ عليه أحدٌ من أهله، وقاموا بحرق ما وجدوا من أشعاره التي تنضح بالكفر والاعتراض على شرع الله والاستخفاف بشعائره.

وسأورد أبياتًا له تدل على ذلك؛ لتعلم حال الرجل، وتعذر أهله وأقاربه على ما قاموا به. يقول العسكر:

لـيـلة ذكـرياتهـا مـلء ذهـني
وهي في ظلمة الأسى قنديلي
لـيـلة لا كلـيـلة الـقـدر بل
خير وخيرٌ والله من ألف جيل
أنا ديـني الهـوى ودمـعي نبيي
حـين أصبـو ووحـيـه إنجـيـلي

فذهب هو إلى باطن الأرض وحيدًا يحاسب عما قدم، وذهبت أفكاره وأوراقه إلى رمادٍ تذروه الرياح.



من أقوال مشاهير الملحدين عند الموت

فعند الموت تتكشف الحقائق، ويصبح الغيب شهادة، وعنئذٍ يخسر المبطلون،

وكما قال أحمد بن حنبل رحمه الله لأهل الزيغ والفساد: «بيننا وبينكم يوم الجنائز».

ففي هذا الوقت تظهر الملائكة ويأتي أمر ربك، كما قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢].

وهذه عينة من أقوالهم وأحوالهم عند الموت

١- قال سيزر بورجيا عند موته: «في حياتي كنت أستعد لكل شيء إلا الموت، وأنا الآن أموت ولست مستعدا لهذا».

٢- توماس هبس (فيلسوف سيلسي): «أنا على وشك القفز في ظلام ولو كنت أملك العالم في هذه اللحظة لدفعته لشراء يوم واحد في الحياة».

٣- توماس باين (كاتب ملحد عاش في القرن الثامن عشر): «أرجوكم لا تتركوني وحيدًا، يا إلهي ماذا جنيت لأستحق هذا، لو أن لي العالم كله ومثله معه لدفعت به هذا العذاب، لا تتركوني وحيدًا ولو تركتم معي طفلًا فإني على شفير جهنم إني كنت عميلًا للشيطان».

٤- السير توماس سكوت (مستشار إنجليزي توفي في عام ١٥٩٤): «حتى لحظات مضت لم أؤمن بوجود إله أو نار، ولكن الآن أنا أشعر بوجودهما حقيقة، وأنا الآن على شفير العذاب وهذه عدالة القضاء الرباني».

٥- فولتير (فيلسوف فرنسي ملحد مات عام ١٧٧٧) موجها كلامه للطبيب المعالج فوشين: «لقد أهملني الرب والناس وسأعطيك نصف ما عندي إذا أبقيتني حيًا لستة أشهر، أنا ميت وسأذهب إلى الجحيم».

وتقــول ممرضته: «لو أعطيت كل أموال أوربا فلا أريد أن أرى شــخصًا ملحدًا عانــى مثله وكان يصيح طوال الليل طلبًا للمغفرة».

٦- ديفيــد هيــوم (مؤرخ اســكتلندي وملحــد مات عام ١٧٧٦) قال مــن رآه في موته: «كان يصيح النيران تحرقني بلهبها، وكان يائسًا وقانطًا لدرجة تثير الشفقة».

٦- نابليــون بونابرت (الإمبراطور الفرنســي الذي قتل الملايين لإشــباع جنون العظمة عنده وحب الســيطرة على العالــم): قال: «هــا أنذا أموت قبل وقتــي وأعود إلى باطن الأرض وأنا الإمبراطور الأعظم، شــتان ما بين الهاوية التي أقع فيها وبين جنة الخلد».

٧- الســير فرنســيس نيوبرت (رئيس نــادي الملحدين البريطانيــين) قال لمن حول سـريره وقت موتــه: «لا تقولوا لــي لا يوجــد إله، فأنــا الآن في حضرتــه، ولا تقولوا لي لا يوجد جهنم، فأنا الآن أحس بأني أنزلق فيها، تعسًا، وفِّروا كلامكــم فأنــا الآن أضيــع، إنهــا النار التي لو عشــت ألف

سـنة لكذَّبت بها ولو مضت ملايين السـنين لما تخلصت من عذابها، آه؛ آه؛ إنها النار.

٨- ديفيـد سـتراوس (كاتـب ملحد ألمانـي توفي عام ١٨٧٤) قـال فـي موتـه: «لقد خذلتني فلسـفتي، وأشـعر أننـي بين فكي ماكينة، ذات أسـنان، لا أدري في أى لحظة تطحنني».

٩- فـي مقابلة مع مجلـة «نيوزويك» الأمريكية تحدثت سفتلانا ستالين إبنة الدكتاتور الروسي جوزيف ستالين عن لحظة موت أبيها فقالت: «لقد كانت ميتة أبي شنيعة، ففي لحظـة موته فتح عينيه فجاة، وحملق في الموجودين بنظرة جنونيـة وغاضبة، وأومأ بيده اليسـرى إلى شـيء ما يحوم فوقنا، وكانت إيماءة تهديد ثم أسلم الروح».

١٠- أنتـون ليفـي (مؤسـس كنيسـة عبادة الشـيطان ومؤلـف «إنجيل الشـيطان» توفي عـام ١٩٩٧) كان يصرخ عنـد موته» ماذا فعلت... لقد ارتكبت خطأ جسـيمًا، وكان يطلب الصفح والغفران من الله تعالى[١].

---

(١) منقول Nairland Forum

تمنيهم أن يجدوا إلهًا:

وهــذا من أعجب ما يصدر من الملحدين سـواءً كان في حياتهم أو عند مماتهم تمنيهم أن يكونوا مؤمنين.

وقد قال فرعـون عند موتـه: ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

فعاتبه اللـه بقولـه: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

جاك نيكلسـون، قال في لقاء لـه مع Vanity Fair لا أؤمن بالله، لكنني أحسد كل من يستطيع أن يؤمن به...

أما ريتشـارد داوكنز (زعيـم الملحديـن الآن) اهتز في إلحاده وقال: «لا أستطيع أن أجزم أنه ليس في الكون إله».

ثـم انهار عند مشـهد رآه وقـال: «يا إلهـي!» وهذا كله مشاهد على الإنترنت.

أما اسـتالين: فقالت عنه ابنته سـفيتلانا: «لقد ضعف أبـي في الحرب العالمية الثانية ضعفًا شـديدًا، ما دفعه أن يخرج القسيسين والرهبان من سجونهم ليصلوا له من أجل

النصـــر، وقد تكرر نفس الشـــيء منه عند موتـــه، فقد دعا بالقسيسيين ليصلوا من أجله وطلب أن يسيروا في جنازته.

أما باسم البغدادي أشهر ملحدي العرب

والمقيم في الســـويد فيقول في لقاء تلفزيوني مع فضل ســـليمان: «لو أنه وجد في الكون إله؛ ســـأكون أول السعداء بذلك.

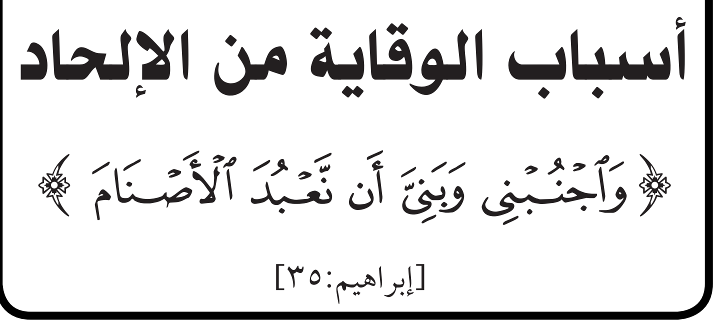
فقال له المذيع: فكيف وأنت ملحد؟

قال: لأني أتمنى أن أعرف من خلقني وأعبده».

نقول: سبحان الله..

قـــال تعالـــى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الحجر:٢].





أسباب الوقاية من الإلحاد

﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾

[إبراهيم:٣٥]



اعلم أخي الحبيب أن الفتن كبيرة وظلماتها كثيرة، ولا عاصم منها إلا الله، فلا تعتمد على عقلك وذكائك ؛ بل استعن بالله فإنه كما قال القائل:

إذا لم يكن عون من الله للفتى
كان أول ما يجني عليه اجتهاده

وقد أدرك الرسل والأنبياء هذه الحقيقة، فقال إبراهيم عليه السلام متوسلًا إلى ربه ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم:٣٥].

وكان من دعاء النبي ﷺ صباحًا ومساءً: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا».

وللنجاةِ من هذه الفتن وغيرها؛ فانظر في هذه النصائح من الله ورسوله غير ما ذكرنا من الدعاء سالفًا.

١ - المسارعة في كل عملٍ صالح:

فإن العمل الصالح يقوى القلب كما يقوي الغذاء البدن، وإن المسلم لفي صراع مع الفتن، كأبطال المصارعة وقت تنافسهم، فالانتصار في ذلك للأقوى، والعزة لمن سبق.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

(بادروا بالأعمال فتنا) معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر)[1].

(١) [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

٢- اجتناب الفتن:

من باب الوقاية خيرٌ من العلاج، فكم من رجلٍ كان سليم القلب وما أمرضه إلا الفتن، وكم من رجل ثابتٍ وما اهتز إلا بعد ما رأى شبهة (فإن الفتن خطَّافة).

وكما جاء في الأثر: «الفتن حواذة القلوب».

ويأتيك قول الصادق المصدوق، قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنُ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا»[1].

٣- اجتناب مجالسة المبتدعين:

فإن البدعة أساس الكفر، وترك السُّنة أساس الضلال.

فمن ذلك: قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلب».

وقال عمرو بن قيس الملائي: «كان يُقال: لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك».

وقال الإمام أحمد وقد ذُكر عنده أهل البدع: «لا أحب لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم، وكل من

(١) صححه الألباني «سنن أبي داوود (٢٧٥)».

أحب الـكلام لم يكن آخـر أمره إلا إلى بدعـة؛ لأن الكلام لا يدعو إلى خير، عليكم بالسـنن والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل البدع والمراء».

وذكـر في مسـنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديـث الدجال وقـول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فإن الرجل يـأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فما يزال به بما معه من الشُبه حتى يتبعه».

فقـس هذا - رعاك الله - بحال من يجالس أهل البدع والزيغ ويتضلع من كتبهم مدعيًا أنه يثق بنفسـه!! سـاخرًا من تحذيرات أهل الإسلام.

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، حتى يدع بدعته**»[1].

وهـذا لِمَا في صاحـب البدعة من مفارقة رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومخالفته لطريق الهدى الذي كان عليه.

---

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٤) عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ورواه الطبراني بإسناد حسن، وصححه الألباني في «حجة النبي ﷺ»، وقال: رواه الطبراني والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» بسند صحيح.

قال أبو أيوب السختياني: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادًا إلا ازداد بها من الله بُعدًا.

وجاء في (الأثر): من جالس صاحب بدعة نُزعت منه العصمة ووُكِل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة فقد مشى في هدم الإسلام.





واجتنبوا رفقاء السوء

فكم برفيق السـوء زلت قـدمٌ بعد ثبوتها وضل قلب بعد هـدًى كان عليـه، فإن الصاحب سـاحب، والمـرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل،

وقد يكون هذا الخليل زميل دراسـة أو جارٌ في المسكن، أو كتـاب مقـروء والأخطر مـن ذلك الآن مواقـع التواصل الاجتماعي بما فيها من كيد الكائدين ومكر الماكرين، نسأل اللـه أن يعصمنـا وإياكم مـن الفتن ما ظهـر منها وما بطن وأن يقينـا وأبنائنا وبناتنا من شـر رفقاء السـوء وأصحاب الضلال.

وصية مودع:

وعَـنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَـارِيَةَ، قَـالَ: صَلَّى بِنَا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْـحَ، فَوَعَظَنَـا مَوْعِظَـةً بَلِيغَةً، ذَرَفَـتْ مِنْهَا الْعُيُـونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَـا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا.

فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّـمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِـيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ




المحتويات

تم بحمد الله